دور السيدة فاطمة الزهراء (ع) في تأسيس النسق الإجتماعي والثقافي " دراسة تحليلية موجزة"

إعداد
محمد السمناوي

السيدة فاطمة الزهراء (ع) ـ تأسيس النسق الإجتماعي والثقافي في المجتمع الإسلامي
" دراسة تحليليّة موجزة"

محمد السمناوي

2023 بيروت

الإهداء

إلى جدتي الراحلة السيدة العلوية الطاهرة (زهرة آل ثابت)، أرفع هذا الكتاب كتكريم

لروحك الطيبة والنبيلة

أرفعه لملكوتك مع كل الحب والتقدير

حفيدك

محمد السمناوي

إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ (1) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ (2)إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ (3)

صدق الله العليم العظيم

المقدمة

تعتبر السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) إحدى أهم الشخصيات البارزة في التاريخ الإسلامي، ولها دور مهم في تأسيس النسق الاجتماعي والثقافي في المجتمع الإسلامي، فهي ابنة النبي الخاتم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والسيدة خديجة الكبرى، وزوجة الإمام يعسوب الدين وأمام المتقين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وتتميز السيدة فاطمة بقيم ومثل النساء العظيمات في التاريخ، حيث تعرف بعفتها ومروءتها وعقلها وحكمتها وعلمها وتعليمها العالي، بل بعصمتها ومكانتها عند الله تعالى.

تربت السيدة فاطمة الزهراء في بيت النبوة، حيث نشأت في جو من القيم الإسلامية والأخلاق النبيلة، ومنذ صغرها، طوّرت فاطمة عليها السلام شخصيتها المستقلة ونمّت لديها القدرة على صنع التغيير وتأسيس القيم الاجتماعية والثقافية في المجتمع الإسلامي.

بعد وفاة النبي الخاتم محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، وبناءً على وصيته التي نصها فيها على ولاية بعلها علي بن أبي طالب عليه السلام بتعين من الله تبارك وتعالى وتنصيبه منه صلى الله عليه وآله، تعرضت السيدة فاطمة عليها السلام للظلم والظروف الصعبة، ولكنها لم تستسلم للضغوط ولا تخلى عن المبادئ والقيم التي تمثّلها. كما أنها كانت مشاركة بفعالية في محاربة الظلم والفساد في المجتمع الإسلامي، ودعت إلى العدل والمساواة بين الناس.

تعد السيدة فاطمة مثالًا حيًا للمرأة القوية والقائدة الحكيمة، فقد كانت مشاركة في صنع القرار وتأسيس النظام الاجتماعي والثقافي في المجتمع الإسلامي، كما تعد قدوة للنساء اليوم، حيث تحمل قيم الحق والعدل وتسعى للتغيير والتحسين في المجتمع.

ثم إن الله تعالى منح السيدة فاطمة (عليها السلام) باستحقاقها مجموعة من الصفات والخصائص الخاصة والفريدة التي لا يمكن مقارنتها بأي سيدة أخرى في التاريخ الإسلامي، حيث ان السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام تتمتع بحسن الخلق والمروءة والصبر والشجاعة والعدل والعلم والحكمة والتواضع والتضحية والنبل.

كما لا يمكن مقارنة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بأي امرأة في التاريخ سواءً من قبلها أو بعدها، ففاطمة الزهراء عليها السلام هي ابنة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وزوجة الإمام علي بن أبي طالب عليهما السلام، وأم الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم عليهم السلام، وكانت تتمتع بصفات رفيعة، ولها مكانة خاصة في قلوب المسلمين.

لذا لا يمكن لأي امرأة أن تكون مثلها أو تقارن بها في عظمتها وتفانيها في خدمة الإسلام والمسلمين.

وتهدف هذه الدراسة التحليلية إلى فهم دور السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في تأسيس النسق الاجتماعي والثقافي في المجتمع الإسلامي، وتشمل تحليلًا لسيرتها الذاتية وأعمالها ومواقفها الاجتماعية، كما ستحاول هذه الدراسة إلقاء الضوء على أثر السيدة فاطمة عليها السلام في تعزيز قيم المساواة والعدالة والعلم والتعليم في المجتمع الإسلامي.

و من خلال هذا البحث، نأمل أن نتمكن من إبراز الدور الحاسم الذي لعبته السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في تأسيس النسق الاجتماعي والثقافي في المجتمع الإسلامي، وأن نعزز فهمنا لأهمية المرأة في صنع التغيير والتطوير في المجتمعات الإسلامية.

اشكالية البحث

وتأسيسا لما تقدم تبرز اشكالية البحث والتي تتمحور في سؤال رئيسي وعشرة أسئلة فرعية، وقد جاءت على النحو التالي :

السؤال الرئيسي

ما هو دور السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في تأسيس النسق الاجتماعي والثقافي في المجتمع الإسلامي؟

أما الأسئلة الفرعية فهي كما يلي:

1ـ كيف أثرت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في تحديد القيم والمبادئ التي يجب أن يستند إليها المجتمع الإسلامي؟

2ـ ما هو الدور الذي لعبته السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في استقرار المجتمع الإسلامي وتنظيمه؟

3ـ هل كانت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) مصدر إلهام للنساء في المجتمع الإسلامي؟ وإذا كان الأمر كذلك، فما هي القيم والمبادئ التي ألهمت بها النساء؟

4ـ في أي مجالات تحققت نجاحات وإنجازات السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وكيف أثرت في بناء النسق الاجتماعي والثقافي في المجتمع الإسلامي؟

5- هل تعتبر السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) رمزاً للقوة والقيادة في المجتمع الإسلامي؟ وإذا كان الأمر كذلك، فما هي الصفات والسمات التي أجلت بها قوتها وقيادتها؟

6- ما هو دور السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في تربية وتنشئة الأجيال القادمة في المجتمع الإسلامي؟ وكيف أثرت تلك التربية في بناء النسق الاجتماعي والثقافي؟

7- هل كانت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) رمزاً للعدالة في المجتمع الإسلامي؟ وإذا كان الأمر كذلك، فما هي الإجراءات والمبادرات التي اتخذتها لتحقيق العدالة ؟

8- ما هي الدروس والعبر التي يمكن أن نستخلصها من دراسة وتحليل دور السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في تأسيس النسق الاجتماعي والثقافي في المجتمع الإسلامي؟

9- كيف يمكن تطبيق مبادئ وقيم السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في المجتمعات الإسلامية المعاصرة؟

10- هل لا يزال دور السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) حاضرًا في المجتمع الإسلامي؟ وإذا كان الأمر كذلك، فما هو الدور الذي يمكنها أن تؤديه في تعزيز النسق الاجتماعي والثقافي؟

11- هل يمكن مقارنة السيدة الزهراء عليها السلام مع المرأة القدوة في المجتمعات الإنسانية عبر التاريخ؟

أهمية البحث

تعد دراسة دور السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في تأسيس النسق الاجتماعي والثقافي في المجتمع الإسلامي ذات أهمية كبيرة لعدة أسباب:

1ـ إلهام: تقدم السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) نموذجاً ملهماً للنساء المسلمات وللمجتمع عموماً .تعزز دراسة دورها فهمنا للقيم والمبادئ التي تقودها في حياتها وتعمل كمصدر للإلهام للأجيال القادمة.

2ـ الاجتماع: تشكل السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) نموذجاً للعلاقات الاجتماعية السليمة والتواصل الفعال، حيث تعزز دراسة دورها فهمنا لأهمية العائلة والمجتمع في بناء وتطوير المجتمع الإسلامي.

3ـ التنمية: تعتبر السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) الرمز القوي للنساء في الإسلام ولحقوقهن وواجباتهن، وتساعد دراسة دورها في تعزيز التوصيات والسياسات التي تدعم تقدم وتنمية المرأة في المجتمع الإسلامي.

4ـ التوازن: تعيد السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) التأكيد على أهمية التوازن في الحياة الشخصية والعائلية والمجتمعية. تساعد دراسة دورها في توفير توجيهات وتوصيات لتحقيق النجاح والسعادة في هذه الجوانب المختلفة من الحياة.

5ـ الثقافة: تساهم الدراسات التحليلية لدور السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في تدعيم التراث الثقافي الإسلامي وتوثيق قصص نجاح المرأة في التاريخ الإسلامي. تبرز هذه الدراسات القيم والمفاهيم التي تعلمناها السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وتسهم في التعريف بالإسلام وقيمه وأخلاقه.

ولذا يعد البحث في دور السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في تأسيس النسق الاجتماعي والثقافي في المجتمع الإسلامي يساهم في تطوير فهمنا لتاريخ وتراث المرأة في الإسلام وفي إشراك النساء في تحقيق النموذج الاكمل في حياة المرأة في المجتمع الإنساني.

منهجية البحث

الدراسة التحليلية للدور الاجتماعي للسيدة فاطمة عليها السلام تتضمن تحليلًا عن فعالياتها ودورها في المجتمع الإسلامي، وتأثيرها على النساء والمجتمع عمومًا، واتباع الخطوات التالية في هذه الدراسة التحليلية:

1. جمع المعلومات: يتطلب ذلك قراءة والبحث عن المراجع والمصادر التي تتناول حياة السيدة فاطمة عليها السلام ودورها الاجتماعي، والحصول على المعلومات من الكتب والمقالات والمواقع الإلكترونية الموثوقة.

2. تحليل الدور الاجتماعي: من خلال المعلومات المجمعة، يجب تحليل الدور الاجتماعي للسيدة فاطمة عليها السلام، ويمكن تقسيم التحليل إلى عدة جوانب مختلفة مثل الدور العائلي الذي قامت به والدور في المجتمع والدور الديني والتعليمي والسياسي إذا كان هناك.

3. تقييم التأثير: تقييم تأثير السيدة فاطمة عليها السلام على المجتمع والنساء عمومًا، وهذا يشمل تقييم الأفكار والمبادئ التي عملت على نشرها، والتأثير الاجتماعي والثقافي لها، والتغيرات التي حدثت نتيجة لدورها.

4. المناقشة والتحليل النقدي: مناقشة وتحليل النتائج والاستنتاجات المستخلصة من الدراسة التحليلية حيث يتضمن ذلك النقاش حول الأثر الاجتماعي المستمر للسيدة فاطمة عليها السلام وأهميته في المجتمع.

5. كتابة التقرير: بعد القيام بالدراسة التحليلية والمناقشة سوف يقوم الباحث بكتابة تقرير يشمل المعلومات المجمعة والتحليل والنتائج، وأن يتضمن التقرير أيضًا توصيات للاستفادة من الدروس المستفادة وتعزيز الدور الاجتماعي للسيدة فاطمة عليها السلام.

ومن المهم أن يسلك الباحث الدقة والموضوعية في جمع المعلومات وتحليلها وتقييمها لضمان الحصول على دراسة تحليلية شاملة وموثوقة حول تأسيس النسق الاجتماعي والثقافي في المجتمع الإسلامي .

هيكلية البحث

تتكون هيكلية البحث من مقدمة وستة فصول، وخاتمة وقد اشتملت على أهم النتائج والتوصيات، وقد جاءت على الشكل الآتي :

مقدمة

الفصل التهميدي

أولاً: وضعية المرأة قبل الإسلام

ثانياً: وضعية المرأة في المجتمع الإسلامي .

ثالثاً: أهمية دراسة الدور الاجتماعي والثقافي للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)

الفصل الأول : السيرة الذاتية للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)

أولاً: النسب والأصل والتربية

ثانياً: العلاقات الأسرية والاجتماعية

ثالثاً: مهارات وسمات شخصيتها

الفصل الثاني: الدور الاجتماعي للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)

أولاً: الحياة الزوجية والأمومة

ثانياً: الدور الاجتماعي السياسي والثقافي

ثالثاً: تأسيس الأسرة والعلاقات الاجتماعية

الفصل الثالث: الدور الثقافي للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)

أولاً: تعليم الدين والعلوم

ثانياً: الأدب والشعر

ثالثاً: تأثيرها على المجتمع المحلي والعالم الإسلامي

الفصل الرابع : تأثير السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) على المجتمع الإسلامي بعد وفاتها

أولاً: حضورها في الفكر والعقيدة الإسلامية

ثانياً: الأدب العربي والإسلامي وتأثير السيدة فاطمة (عليها السلام) عليه

الخاتمة

- تبيان أهمية السيدة فاطمة (عليها السلام) في تأسيس النسق الاجتماعي والثقافي في المجتمع الإسلامي
- استخلاص الدروس والتوصيات النهائية
- الإجابة على الأسئلة

الفصل التمهيدي

وضعية المرأة قبل الإسلام

أولاً: وضعية المرأة قبل الإسلام

ثانياً: وضعية المرأة في المجتمع الإسلامي .

ثالثاً: أهمية دراسة الدور الاجتماعي والثقافي للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)

وضعية المرأة قبل الإسلام

كل من تناول أحوال المرأة في العهد الجاهلي في شبه الجزيرة العربيّة ذكر ان المرأة في تلك الحقبة لم يكن لها دوراً في المسرح الإجتماعي والسياسي، وكانت مكانتها هي أداة المتعة لجنس الرجال، ومسلوبة الإرادة مسلوبة الحقوق والحريات، ومصيرها السبي أو الوأد.

وفي هذا المبحث سوف يحاول الباحث ان يكشف عن دور المرأة الإيجابي ومكانتها التي كانت سائدة في تلك المرحلة الزمنية، ولعل المستند في ذلك ما ذكر في الشعر الجاهلي، والذي بدوره يشكل صورة واضحة لدور المرأة ومكانتها في العهد الجاهلي، ويتجلى ذلك في دورها في اختيار الزوج، ومشاورة الأب لها وأخذ رأيها فيمن تختاره من شريك، ودورها في الطلاق، وشجاعتها وقوة النفس وشدة البطش، ودورها في ميادين الحياة الأخرى كمشاركتها لزوجها، وتخصصها بمعلوم الحياة سيما على الصعيد الطبي.

ناهيك ما لها من أدوار في صناعة الرأي والإرادة، والنبوغ في السياسة والحرب والأدب وإنشاء الشعر، وممارسة التجارة ومزاولة المهن والحرف اليدوية، وغيرها من المشاهد والصور التي يمكن ان تصنف في أنها من أدوار المرأة ومكانتها في العهد الجاهلي، وهذا ما سيتناوله الباحث في الأمرين التاليين:

الأمر الأول: دور المرأة في العهد الجاهلي

قبل تسليط الضوء على دور المرأة الإجتماعي والسياسي في العهد الجاهلي السابق للإسلام لا بد من ذكر ان المرأة العربية في تلك المرحلة كانت لا تستطيع ان تمنع الحمى وتحمي الذمار، وكانت مستهدفة بشكل كبير في

حالات الإغارة على قبيلتها، وكانت الحصة الكبرى في حال السبي التي جعلت القبائل في العصر الجاهلي تعيش الإنكسار والذل والقهر ومجلبة للعار والفضيحة، ولهذه الاسباب أصبحت فكرة دفن البنات وهنَّ على قيد الحياة من المكرمات والحسنات.

هذا كله لم تكن هناك في البيئة الجاهلية أُناس عقلاء يضعون التشريعات والقوانين، بل تركوا كل ذلك على سجيتهم، وقاموا بعملية إرتجالية في المعاملة تجاه المرأة، وهذا الامر لا ينبغي أن يكون سبباً في الغفلة عن دور المرأة في نواحي أخرى، فقد كانت المرأة تحتل مكانة مرموقة؛ حيث برزت جملة من النساء ممن كانت محل اهتمام وكانت أهلاً للإستشارة وأخذ الرأي والقرار منها سيما على الصعيد العسكري[1]، كزرقاء اليمامة التي كانت تستخدم حدة بصرها لتبصر أماكن العدو وتقدمه لمسافات قد تبعد عشرات الأميال[2]، وللوقوف على دور المرأة الإجتماعي والسياسي سوف يتناول الباحث كلا الجانبين فيما يلي:

1ـ دور المرأة الإجتماعي

يتمثل دور المرأة الإجتماعي في العصر الجاهلي في جوانب متعددة؛ فمنها ما هو مرتبط في إتخاذها القرارات الخاصة بها، ومنها ما يعود إلى منزلتها ومكانتها الإجتماعية والذي أدى إلى تكنية الآباء بأسماء بناتهم[3]، ودورها

[1] – علي عثمان، المرأة العربية عبر التاريخ، دار التضامن، بيروت، ط1، 1975، ص42.

[2] – شلبي، أحمد، موسوعة الحضارة الإسلامية6 المجتمع الإسلامي، أسس تكوينه ـ أسباب ضعفه ـ وسائل نهضته، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط7، 1985، ص21.

[3] – يوجد في بطون الكتب التاريخية التي تناولت الكنى والألقاب من قام بتكنية نفسه بإسم ابنته وهم كثيرون كأبي أمامة النافعة الذبياني، وأبي الخنساء قيس بن مسعود الشيباني، وأبي عزة عمرو بن عبد الله الجمي، وأبي سفانة حاتم طي، وأبي سلمى ربيعه بن رباح والد زهير، وأبي غدراء حنظلة الطائي.

في المشاركات الفنية كالعزف على الآلات الموسيقية في الأعياد والمناسبات العائلية، وممارسة المراثي والنياحة، وكذلك في التجارة والصناعة والحرف اليدوية، فضلاً عن دورها في الحروب والمعارك، وسوف يتم استعراض هذه الأدوار عبر النقاط التالية:

أ- دور المرأة في إتخاذ القرار:

هناك جملة من النساء لها من الشهرة على الصعيد الإجتماعي كان بيدها قرارها، سواء في اختيارها الزوج، او طلب الطلاق منه، كل ذلك في بيئة خضعت المرأة فيها إلى نمط اجتماعي طبقي.

ومن هنا تم تقسيم النساء في تلك المرحلة إلى "النساء الحرائر، والنساء الإماء الجواري"، فمن كانت من النساء ذات شرف ونسب سيما التي انحدرت من أسرة ارستقراطية فمثلها كان لها الحق في الرفض واتخاذ القرار وتسجيل الإعتراض على الزواج أو القبول والموافقة، وقد اشترطن بعض النساء من الأسر الشريفة في حال أنها أصبحت عن زوجها يكون الأمر والقرار بيدها، فإذا شاءت أقامت معه، وإلا فالأمر بيدها، وهذا معناه ان مسألة الزواج والطلاق كان بيدها.

وقد ذكر صاحب كتاب الأغاني بذلك حيث قال:" **ان النساء في الجاهلية كنَّ يطلقن رجالهن**"[1]، والسبب يعود لمنزلتها ومكانتها وشرفيتها، ومن هذه النساء:[2]

- سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش، وهي ام عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف.

[1] – الإصفهاني، ابو الفرج، (ت356 هـ)، الأغاني، تحقيق: احسان عباس؛ وآخرون، دار صادر، بيروت، ط1، ج7، 18.

[2] – علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد، ط2، 1993، ج4، ص636.

- فاطمة الأغارية زوج زياد العبسي
- أم كحلة التي عرفت واشتهرت بالنجابة، وغيرهن الكثير.

ب ـ دور المرأة في الإستجارة والمحافظة على نفوس الآخرين:

في صفحات التاريخ يوجد هناك شواهد وعينات من سادة العرب في العصر الجاهلي ممن كان يكرم بمدح بناته، كما يوجد عدة نساء ممن كان إذا ألتجأ إليها من يطلب الإستجارة والحماية فإنها تجيره وتحافظ عليه ممن يكن له الضرر، فمن هذه النساء:[1]

- بنت عوف الشيباني.
- فكيهة بنت قتاد ، وهي المرأة التي جارت السليك بن السلكه، وقد أثنى عليها في شعره وأدبياته.

ج ـ دور المرأة الفني والموسيقي:

في العصر الجاهلي كانت المرأة لديها حضور وتواجد في الأعياد والمناسبات العائلية، وكانت تشارك القبائل بنشاطاتها الموسيقية، وكان بعضهن ممن يجدنَّ استخدام الآلات الموسيقية.

وتعتبر هذه الظاهرة من العادات التي كانت مستمرة في العصر الجاهلي، وامتدت حتى ظهور الإسلام، وكان المجتمعان المكي والمدني يحتفلان بمراسيم الزواج والأفراح والمناسبات المختلفة، وقد تفوقت المرأة في تلك الحقبة بهذا الفن الممتزج بالغناء والرقص مع استخدام الآلات الموسيقية، وغالباً كانت المغنيات يوجدن في بيوت سادة العرب ووجهائهم، سيما من كانت له مكانة اجتماعية مرموقة.

[1]- علي عثمان، المرأة العربية ..مرجع سابق، ص43.

وكانت المرأة تعزف على الآلات يوم بدر ويغنين على كل ما يحدث، وحيث يعسكر الجيش، وكانت المرأة تقوم بدور الهجاء للمنافقين على شكل غناء ممزوج بالموسيقى، ناهيك عن المراثي والنياحة.[1]

2ـ دور المرأة السياسي

في سياق ذكر دور المرأة السياسي في العصر الجاهلي لم يجد الباحث في كتب الأخبار نماذج من سيادة المرأة وتصديها للعمل السياسي، ومشاركتها في صنع القرارات السياسية، ولكن هناك ما يذكر عن دورها البارز مع زوجها سيد القبيلة أو أمه أو إحدى اخواته وبناته في موقفها من الحياة السياسية والعسكرية، في كونها وسيلة في توثيق روابط السلام والسلم والتحالفات بين رؤساء القبائل.

وهذا الأمر يمكن تسجيله في سياق دورها السياسي في عقد المصالحات وغيرها من عرى السلام، ومن هذه المشاهد هو ما يلي:

أ ـ دور المرأة في حرب البسوس:

سميت هذه الحرب على أسم تلك المراة التي قامت بإثارة هذه الحرب، ومفادها ان البسوس كانت خالة لجساس بن مرة، ويعد هذا الرجل من فرسان بني شيبان، وقد زارته ذات مرة، وتزامن نزول ضيف من ذويها، وقد شردت الناقة مع نياق كليب بن ربيعة.[2]

[1] – هنري جورج فارمر، تاريخ الموسيقى العربية، ترجمة: حسين نصار، القاهرة، ط1، ص20.

[2] – زعيم قبيلة تغلب.

وتذكر كتب المؤرخين ان كافة قبائل معد قد انضمت وتجمعت تحت قيادته وإمرته، وكان لا يجيز لأي أحدٍ أن يرعى في حماه، ولكنه عندما رأى ناقة جار البسوس ترعى مع نياقه وقد قام برميها وإصابتها في ضرعها، وقد اتجهت إلى فناء البسوس والدماء تسيل منها، وعندما علمت البسوس بالأمر رمت خمارها، وصاحت بأعلى صوتها وأذاه واجاراه، وأنشدت جملة من الأبيات الشعرية، وكانت سبباً في استثارة حمية جساس، واحس بوصمة الخزي والعار، حيث أظهر عجزاً في حماية وصيانة من استضافته خالته في حيه، واعتبر ذلك إهانة لن يغسلها إلا سفك الدماء، وقال مقولته المشهورة:" **اسكتي أيها المرأة فليقتلن غداً جمل هو أعظم عقراً من ناقة جارك**"، وفي اليوم التالي فعل ما ذكر، وبذلك أستمرت حرب البسوس والقتال فيها لمدة أكثر من اربعين سنة، وكان لاعبها الأساسي هو المرأة.[1]

ب- دور المرأة في الصلح بين القبائل:

تتجلى عملية الصلح في موقف بهيسة بنت أوس بن حارثة الطائي، حينما تزوجت من الحارث بن عوف، وحين أدخلها في حماه كانت هناك حرباً واقعة يطلق عليها داحس والغبراء، وقد اشتدت هذه المعركة بين بني عبس وبني ذبيان، وفي ليلة دخلتها رأت زوجها وهو يرتدي لباس عرسه، فقالت له:" **والله لقد ذكرت من الشرف ما لا أراه فيك**"، **فقال لها:" وكيف"؟، فقالت:" أتفرغ للنساء والعرب يقتل بعضهم بعضاً؟"، قال:" فيكون ماذا؟"، قالت:" أخرج إلى هؤلاء القوم فأصلح بينهم"، فترك ليلة عرسه واتجه من ساعته إلى صاحبه ويدعى خارجة بن سنان، وذكر له ما رأته زوجته في رأيها في الصلح، فقال:" والله إني لأرى همة وعقلاً ولقد**

[1] – عاقل، نبيه، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول، دون د، دمشق، 212.

قالت قولاً[1]، فما كان من الرجلان إلا ان خرجا واتجها باتجاه القوم وتدخلا في عملية الصلح بينهما، ودفعا ديات القوم والتي يطلق عليها الحمائل، والتي تتمثل بديات القتلى، وذكرت المصادر انهما دفعا ثلاث آلاف بعير في ثلاث سنوات.[1]

عند التتبع أكثر في البحث والتنقيب عن دور المراة على الصعيد السياسي في العصر الجاهلي لم يجد الباحث ان هناك دور في تصدي المرأة للقضايا السياسية الخطيرة، ولكن هذا لا يمنع من وجود أدوار خفية للمرأة في إبداء الرأي والمشورة والتوجيه، وأحياناً توجيهات في الغزو والإغارة على أعدائها وإجراء التحالفات بين القبائل ومن بين هذه النساء وأدوارها الخفية في إدارة الأمور:[2]

- **رقاش الطائي:** وهي التي كان لها رأي وحزم ونفوذ وكانت تغزو برجالات قومها القبائل، وكانت تغزو وتغير وتظفر وتغنم وتسبي.
- **سجاح بنت الحارث التميمية:** هذه المراة لم تمارس قيادة القبيلة ولم تغزو القبائل الأُخرى، وإنما كانت تجري التحالفات بين القبائل بهدف التصدي في وجه الدين الإسلامي سيما في الحروب الردَّة.

ج ـ الملكات العربيات: عن تصفح كتب التاريخ يتبين ان هناك جملة من النساء العربيات في الحقبة الزمنية الأبعد من ظهور نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وآله، حيث ذكرت المدونات ان هناك مجموعة من الناس كان لها

---

[1] – الأصفهاني، الأغاني، مصدر سابق، ج9، ص142.

[2] – الكحالة، عمر رضا، أعلام النساء، دمشق، ط1، 1940، ص383.

الدور في التصدي لمنصب الملوكية في شبه الجزيرة العربية وعلى ما يعرف بتخوم الشمالية والعراقية، ومن بين هذه النساء:[1]

- زبيبي.
- شمسي.
- يطيعه.
- تلخونو.

وجميع هذه النساء المذكورة أعلاه كن ملكات في منطقة تعرف بـ "عريبي"، وهي البقعة التي انطوت تحتها القبائل العربية في شبه الجزيرة العربية، هذا ما تم الوقوف عليه، وما يمكن رصده في دور المرأة السياسي في العصر الجاهلي رغم شحت المصادر التي تناولت دور المرأة في القيادة السياسية في تلك الحقبة الغابرة باستثناء ما ورد ذكره في القرآن الكريم في قصة الملكة القوية التي تصدت للحكم والرئاسة، والتي تحدث عنها في سورة النمل.

الأمر الثاني: مكانة المرأة ودورها في الأدب الجاهلي

اختص هذا المطلب في تناول دور المراة وأثره في الشعر والأدب، والذي من خلاله يتضح مكانة ومنزلة المراة في العصر الجاهلي، وسوف يتناول الباحث فيه دور المرأة في إثارة عاطفة الرجل واحاسيسه، ودورها في معرفة القاتل من خلال السياقات الشعرية، كما يمكن من خلال طيات البحث ان يتم استعراض دور المرأة في مراعاة

[1] – علي، جواد، المفصل في تاريخ... مرجع سابق، ج2، 302.

الآداب العامة، ناهيك عن دورها في التحاكم والنقد، ووصف أدوارها من خلال الشعر والقصيدة، وذلك من خلال الأمرين التاليين:

أولاً: دور المرأة وأثره في الشعر والأدب

1ـ دور المرأة في مثار عاطفة الرجل:

يتجلى دور المرأة في مجال الأحاسيس والعواطف وجذبها لزوجها في مطالع القصائد ودواوين الشعراء في الأدب الجاهلي، وقد بلغ خيال الرجل من السمو بالمرأة أن جعلها في مصاف الملائكة، بل أكثر من ذلك في وصفها بنات الله، وتجسد هذا الدور العاطفي في إمتلاك قلب الرجل وتعدى إلى فكره ورأيه، ويجر ذلك ربما تصبح هي صانعة القرار في حياته الإجتماعية والسياسية.[1]

2ـ **دور المرأة في معرفة القاتل من خلال الشعر والأدب:**

هناك جملة من القصائد التي يعبر عنها بـ القصائد الوصفية، وفي طليعتها قصيدة" اليتيمة"، فقد كانت هناك بنت تدعى "دعد"، وهي ابنة أمير في العهد الجاهلي، وقد قتل زوجها، وقد أعلنت انها لا ترتبط بزوج إلا إذا أقدم على وصفها بأوصاف يعجز الأخرون عن الإتيان بمثل ذلك.

ولهذه الجهة فقد توافد الأدباء والشعراء وأصحاب البلاغة والبيان، وقد استمعت لجميع ما قيل في وصفها فلم يعجبها منه شيء بإستثناء قصيدة واحدة فقط، فلما أتى صاحبها على نهايتها، صرخت بأعلى صوتها قائلة:" **اقتلوا قاتل بعلي**"، فقالوا لها:" **ومن أين علمت بذلك**"؟، فقالت:" **إني رأيت الرجل ينتسب لكندة، وليس في**

[1] – عفيفي، عبد الله، المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، مطبعة المعارف ومكتبتها، مصر، ط2، 1932، ص19.

لهجته ما يثبت صحة ذلك، فعرفت انه قتل قائلها، وقام بانتحالها لنفسه"، وعندما تم استجواب الرجل اعترف بذلك وأقر بفعله، فقتلوه، ولذا سميت هذه القصيدة بـ" اليتيمة".[1]

3ـ دور المرأة في مراعاة الآداب العامة:

ومن المعلوم ان الشعر الجاهلي فيه مساحات واسعة ترتبط بشغف الرجل وحبه للمرأة، وليس العكس؛ والسبب يعود في ذلك إلى طبائع الرجال المتمثلة في إظهار مشاعره والتفاخر بها، وتعلقه بالنساء، وهذا الأمر لا يمكن ان يصدر من المرأة حتى في تلك الحقبة الزمنية، لان الخجل او ربما الحياء الفطري هو المانع من إظهار حبها وشغفها لرجل.

ناهيك ان العرف الإجتماعي في ذلك العهد لا يجيز ولا يسمح للمرأة ان تفصح عن حبها ومشاعرها تجاه الرجل الذي تحبه وتهواه، ويعد ذلك من أنواع الخروج عن الآداب والأخلاق العامة، بل يجلب في بعض الأحيان العار للأسرة والقبيلة، وهذا الأمر يختلف من عرف إلى آخر، وكل بحسبه.[2]

4ـ دور المرأة في التحاكم الشعري والأدبي:

ظهرت في العصر الجاهلي نساء كان لها دور في التقييم والإحتكام في الشعر والأدب، وذكرت الكتب التاريخية التي تناولت هذه الظاهرة ان جملة من النساء كانت يحتكم إليها في هذا المجال، ومن هذه النساء هي ام جندب: زوجة أمرئ القيس، ويروى انها كانت هي القول الفصل في الحكم بين زوجها وعلقمة الفحل، وكانت هذه

[1] – بيهم، محمد جميل، المرأة في التاريخ والشرائع، دون د، بيروت، 1921، ص124

[2] – علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب..، مرجع سابق، ص630.

المراة تأمر من يحتكم إليها ان ينظم قصيدة من وزن واحد وقافية واحدة في وصف الخيل على سبيل المثال كما في حادثة زوجها وعلقمة، وقد حكمت للأخير دون زوجها، وقد أبدت تصويباتها وآراءها النقدية فيها.[1]

ثانياً: دور المرأة واسهاماتها في الشعر والأدب العربي في الجاهلية

لم تفرد الكتب والمصنفات الأدبية لدى العرب مكاناً يليق بدور المرأة وإنجازاتها العظيمة، وعند الحديث عن دورها في مجال الشعر والنثر والخطب والوصايا وفنون الوصف والإستعارة والكناية يجد ان هناك العديد من الأشعار والقصائد بينت تلك الإسهامات، فالمرأة العربية في العصر الجاهلي وقفت جنباً إلى جنب الرجل في مشاركته الأدبية، وفي سيرته ومسيرته الشعرية.

وللوقوف على اسهامات المرأة في الشعر والأدب والكشف عن الدور المهم الذي مارسته المرأة في العصر الجاهلي، سوف يتناول الباحث عينات مهمة من شاعرات وناثرات وناقدات، وقد جاءت على الشكل التالي:

1ـ الشاعرات

في تاريخ العصر الجاهلي تحدث الكتب والمصادر عن وجود شاعرات، ولا يمكن ان تصل المرأة إلى مستوى صياغة الشعر والفصاحة في البيان والبلاغة في الكلام مالم تكن خلفية المرأة الثقافية والعلمية بمستوى عالي جداً في العلم والمعرفة والواسعة بعلوم اللغة العربية وتفرعاتها، ومن هذه النساء الشاعرات على سبيل المثال:[2]

أـ دختنوس بنت لقيط التميمي: كان لهذه الشاعرة ثلاث مقطوعات:

---

[1] – علي، عثمان، مرجع سابق، ص50.

[2] – للمزيد من الإطلاع على دور المرأة في الشعر والأدب ينظر: نصير الدين، إبراهيم أحمد حسين، مكانة المرأة وإسهاماتها في الأدب العربي القديم، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد1، يونيو 2015، ص221ـ 243.

- في رثاء أبيها.
- في رثاء أبيها المقتول في جبلة عام582م.
- في هجاء محارب فرَّ من الحرب.

ب ـ الدعجاء بنت وهب بن سلمة الباهلية: اشتهرت هذه الشاعرة لدى علماء العراق بقصيدة طويلة رثت فيها أباها.

ج ـ جنوب الهيذلية: لها ثلاث قصائد في رثاء فقد أخيها.

د ـ الخرنق بنت بدر بن هفان: لها قصيدة في رثاء زوجها المقتول على يد بني أسد مع أبنها.

هـ ـ جليلة بنت مرة: لها أبيات شعرية تذكر فيها مأساتها في معركة البسوس، وتذكر فيها حزنها وحيرتها في يوم أخراجها من مأتم أخت كليب.

2ـ الناثرات

من الفنون التي أبدعت فيها المراة في العصر الجاهلي هو دورها في صناعة النثر والسجع، وما يستلزمه المقام من تأنقها في القول والوصف، ومن هذه الناقدات هي:

أ ـ أمامة بنت الحارث: تعتبر هذه الناقدة من أصحاب الرأي والعقل والفصاحة والبلاغة، وقد أشتهرت بحسن الرأي والتعقل بين قومها.[1]

[1] – الميداني، أحمد بن محمد النيسابوري، مجمع الأمثال، مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 2003، ج2، ص142.

ب ـ الجمانة بنت قيس بن زهير العبسي: وهذه المرأة تعتبر من الناثرات والشاعرات وهي من أديبات العرب وكانت لديها فن في الخاطبة وأدب المناظرة.[1]

ج ـ أم معبد: تمتع هذه المرأة بحسن الوصف ويعد ما تسطره من اوصاف من الوثائق التاريخية المهمة.[2]

3ـ الناقدات

عند الإطلاع على سيرة ومسيرة النساء ودورها في النقد[3] يدرك الباحث ان قوة بلاغتها ودقة نقدها، وحسن البديهة، وهذا مما جعل موقعها موقع ممن يؤخذ برأيها ونقدها وكلمتها تكون هي الفاصلة، ومن هذه النساء هي:[4]

أ ـ أم جندب: اكتسبت هذه المرأة ملكة النقد، فكانت من الاديبات التي يشار لها بالبنان في الحكم بين فحول الادباء والشعراء.[5]

ب ـ زينب بنت مميقب: وهي من ربات البلاغة والفصاحة والبيان والنقد.[6]

---

[1] – إبن طيفور، أبو الفضل أحمد بن طاهر، بلاغة النساء، تحقيق: عبد الله جبوري، وزارة الأوقاف، بغداد، ط1، 1931، ص129.

[2] – ينظر قصتها في كتاب الحاكم، أبو عبد الله محمد النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، مطابع النصر الحديثة، الرياض، دون ط، ج3، ص9ـ10.

[3] – العدواني، معجب بن سعيد، تلقّي شعر المرأة في الموروث النقدي ـ تحليل ثقافي ـ، مجلة الخطاب، العدد21، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، ص11ـ28.

[4] – عفيفي، عبد الله، المرأة العربية، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1، 1921، ص172.

[5] – المزرباني، محمد بن عمران، الموشح، دار النهضة، القاهرة، دون ط، 1965، ص28 ـ30.

[6] – كحالة، عمر رضا، أعلام النساء في عامي العرب والإسلام، مؤسسة الرسلة، بيروت، ط1، ج2، ص115.

ج ـ ليلة الأخيلية: تعرف هذه المراة بين اوساط الشعراء والبلغاء الحاكمة والفاصلة في شعرهم وقصائدهم، وقد لجأ إليها كبار الشعار في الإحتكام وقد هجاها حميد بن ثور مما يدل على خطورة حكمها ودورها في النقد الادبي.[1]

دور المرأة العربية ومكانتها في الإسلام

بداية وقبل البدء بالبحث عن دور المرأة العربية ومكانتها في الإسلام، لا بد من القول ان ما يميز دور المرأة في الإسلام عن بقية الديانات السابقة الحية والميتة، وما تم ذكره في أحد كتبنا[2] عن دورها في الفكر الإنساني والحضاري هو مختلف تماماً لجهة ان الإسلام عبارة عن دين لا يفصل بين الحياة الدينية والحياة الإجتماعية، ومن هذه الزاوية بالذات يتبين ان الإسلام يولي اهتماماً خاصاً بكل مظاهر الحياة وقضاياها بما فيها قضية المرأة ودورها ومكانتها، ولعله يمكن القول والجزم بصحته ان هناك إجماعاً في كون الإسلام المتمثل في القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة يعتبر من أكثر الديانات احتراماً للمرأة ولدورها ومكانتها، بل يعتبر الإسلام أشد حرصاً على حقوقها ومستحقاتها.

ويتجلى ذلك في العديد من الآيات القرآنية[3]، وكذلك منظومة الأحاديث الشريفة التي ذكرت في

---

[1] – الأصفهاني، الأغاني، مصدر سابق، ج16، ص21.

2 ـ عن" دور المرأة في الفكر الإنساني والديني من العصر السومري وحتى عهد الامام علي عليه السلام7000 ق ـ م حتى40 هجرية"دراسة تاريخية استقرائية").

[3] – خالدي، محمد؛ بوطوب، فيصل، "المرأة في الفضاء الديني ـ بين النص والممارسة ـ"، مجلة الناصرية للبحوث الإجتماعية والتاريخية، العدد1، 2011، جامعة معسكر، ص320.

المجاميع الحديثية سواء في كتب الصحاح الستة عند اهل السنة والجماعة[1]، أو الكتب الأربعة عند الشيعة الإماميّة الاثنا عشرية.[2]

وعند تصفح هذه الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة يجد الباحث أنها تكلمت عن قيمة المرأة وحقوقها ووجوب احترامها هذا من جهة، ومن جهة حدد النص الديني دورها من الناحية الدينية باعتبارها فرداً فاعلاً دينياً لا يقل أهمية عن دور الرجل في هذا المجال.

ان الحديث عن دور المرأة العربية ومكانتها في الدين الإسلام، من الأحاديث الجميلة والشيقة، وان تناول سيرة ومسيرة المرأة في العهدين المكي والمدني، ودورها ومكانتها قبل تصدي الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام للخلافة من أجمل وأعذب السير.

كما ان التأمل والبحث والدراسة في دورهنَّ في تلك المرحلة الزمنية من أجمل ألوان التأملات والبحوث، وسوف يقف الباحث على سلسلة أدوار المرأة على الصعيدين الإجتماعي والسياسي ومكانتها في العهد الذي بعث فيه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله سواء في مكة المكرمة وهجرته إلى يثرب (المدينة المنورة)، وما بعدهما، كل ذلك سوف يتناوله الباحث من خلال الأمرين التاليين:

الأمر الأول: دور المرأة في العهد النبوي

---

[1] – يقصد بكتب الصحاح عند أهل السنة والجماعة هي المجاميع الحديثية التي عليها المعول والمعتمد، وهي كما يلي: "صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن النسائي، سنن إبن داود، سنن الترمذي، سنن إبن ماجه".

[2] – يقصد بالكتب الأربعة عند الطائفة الشيعية، وهي عبارة عن مجاميع حديثية تم استخراجها من الأصول الأربعمائة المروية من طرق آل محمد عليهم السلام، وقد تم تصنيفها في الكتب التالية" كتاب الكافي للكليني، وتهذيب الأحكام والاستبصار للطوسي، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق".

عند مجيء الإسلام وبعثة النبي الخاتم صلى الله عليه وآله بدأت مرحلة تصحيح الأوضاع الخاطئة التي ورثها المجتمع من العهد الجاهلي، والتي تتمثل بالسلوكيات الغير سليمة، وإظهار الوجه الإنساني السليم، وتصحيح العلاقات والمفاهيم المغلوطة، وعند بعثته وضع الأسس والمبادئ العامة في صناعة القدوة الحسنة للرجل والمرأة، ووضع الآليات الصحيحة في معاملة المرأة من أجل ان ينهض بواقع الأمة، ويؤسس لها دوراً ومكانة في الحياة الإجتماعية وجوانب المختلفة في الحياة، وجعلها متساوية في الحقوق والواجبات.

وقد شدد النبي صلى الله عليه وآله على تكريم المرأة ورفع منزلتها على أساس الإنسانية الشاملة لكلا الجنسين الذكر والأنثى، فالمقياس عند السماء في التفاضل هو التقوى والإيمان، وقد قال تعالى: (ان أكرمكم عند الله اتقاكم)، وفتح المجال للمرأة في مجالات متعددة ان تتفوق على الرجل في ميادين الحياة، وقد قال تعالى: " فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر أو انثى"، وقال تعالى: "يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور"، وقد قدم تقديم الأنثى في هذه الآية على الذكر.

وفي هذه الاجواء ونزول الوحي الإلهي على خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله، بدأ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في تأسيس قواعد التكاتف والتعاضد والألفة والتعاون المشترك في ممارسة الأدوار في المهمات الإنسانية.

وهذا الدور ليس من مختصات الرجل بل هو للمرأة على حدٍ سواء، وفيما يلي سوف يتناول الباحث دور المرأة الإجتماعي والسياسي في العهدين المكي والمدني، وذلك من خلال مايلي:

أولاً: دور المرأة في العهد المكي

في المرحلة الأولى من مراحل الحضارة الإسلامية، أي في مرحلة الإشعاع الحضاري، سادت نظرة القرآن الكريم والسنة النبوية للمرأة في المجتمع الوليد، وبرز دور المرأة في مختلف المجالات، ومارست من موقعها أعمال الإعمار والتأسيس للدولة الفتية، ولم يبرز في المجتمع آنذاك أي نوع من التفاضل القائم على أساس التفرقة المطلقة بين المرأة والرجل، سواء فيما يختص بالتكاليف والمسؤوليات والجزاء.[1]

وللوقوف على ما كانت تقوم به المراة في العهد المكي سوف يتناول الباحث دورها الإجتماعي والسياسي، وغيرهما من الأدوار، وذلك من خلال ما يلي:

1ـ دور المرأة الإجتماعي

أ ـ حرية المرأة في اختيار الزوج:

عندما جاء الإسلام أعطى للمرأة سواء كانت ثيباً أو بكراً الحرية الاختيارية في التفكير وإبداء الرأي ممن يتقدم لخطبتها سواء بالقبول أو عدمه، كما ليس من حق ولي أمرها من الناحية الشرعية والفقهية إجبارها على

[1] – تركي، فضيلة، المراة في التراث الثقافي الإسلامي، مجلة الإحياء، العدد11، كلية العلوم الإجتماعية والعلوم الإسلامية، ص377.

الزوج الذي تكره الإرتباط به[1]، وذلك طبقاً للأحاديث الشريفة التي تنظم الحياة عملية الزواج، وتضع الأسس والمبادئ العامة في بناء الأسرة الإسلاميّة.[2]

ب ـ دور المرأة في المرحلتين السرية والعلنية:

ويتمثل هذا الدور في كلا المرحلتين الذي عاشته المرأة منذ ظهور الإسلام وحتى هجرتها إلى المدينة المنورة، وفيما يلي صور ومشاهد من دور المرأة في كلا المرحلتين، وقد جاء على الشكل التالي:[3]

- **المرحلة السرية:**

وهي التي بدأت تنمو بعد نزول الوحي على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، وقد أستمرت هذه المرحلة 3 سنوات من البعثة النبوية الشريفة، وفي هذه المرحلة كان للمرأة المكية الدور الكبير في مسائل التبليغ ونشر ثقافة الوحي والسماء، فضلاً عن حمايتها والدفاع عنها ورد الشبهات، والمواجهة لمنكريها، والقيام بدور الإقناع للنساء الأخريات في قبول الدعوة، حالها كحال الرجال تؤدي نفس الدور في هذه المرحلة، كحفظ الأسرار والأسماء

[1] – ذكر الفقهاء في مسألة تزويج البنت البكر اشتراط إذن الولي الشرعي وهو الأب أو الجد من جهة الأب، لكن هناك إستثناء تم ذكره والذي يتمثل في حال إذا تقدم الزوج الكفوء من الناحية الشرعية والعرفية، وكان ولي الأمر ـ الأب أو الجد ـ ممتنعاً من تزويجها، ففي مثل هذه الحالة تسقط ولاية ولايتهما عليها، وفي حال تزوجت البنت بدون إذن وليها ثم أجاز وليها العقد صح ذلك العقد ولا أشكال فيه. ينظر: الخوئي، أبو القاسم، منهاج الصالحين، دون د، ط28، 1410، ج2، ص258.

[2] – الحر العالمي، محمد بن الحسن، (ت1104 هـ)، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، (كتاب النكاح)، تحقيق: محمد الرازي وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج14، ص2ـ 615.

[3] – الغضبان، منير أحمد، المنهج الحركي للسيرة النبوية، مكتبة المنار، الأردن، ط6، 1990، ج1، 27.

المنتمية لهذه الدعوة الجديدة من طبقات المجتمع الغير متجانسة والمكونة من الشيوخ وكبار السن وطبقة الشباب والنساء والأحرار والعبيد، وتوسعت الدائرة شيئاً فشيئاً حتى انتمت لها كل القبائل الموجودة في المجتمع المكي.[1]

وذكر غير واحد من المؤرخين عدد واسماء النساء اللاتي كان لهنَّ حضور فعال في هذه المرحلة، وعلى رأسهن السيدة خديجة بن خويلد، والسيدة فاطمة الزهراء عليهما السلام، وسمية بنت خياط أم عمار بن ياسر، وأسماء بنت عميس، وأم أيمن، وام هاني، وغيرهن.[2]

- **المرحلة العلنية:**

كما في المرحلة السرية كان للمرأة دور ونشاط فعال كذلك في المرحلة العلنية والدعوة لها، والترويج لثقافة التوحيد والإيمان بالله وعبادة الإله الواحد، وهذا ما تجلى في هجرتها من مكة إلى الحبشة والمدينة المنورة.

ثانياً: دور المرأة في الهجرة الحبشة:

عند مراجعة تحركات المرأة في الهجرة إلى الحبشة في السنة الخامسة من البعثة النبوية الشريفة يتبين انها كانت حاضرة، وكان لها أدوار متميزة في المواقف، ويمكن ان تسجل لها في هجرتها الأمور التالية:[3]

أ- عدم مفارقة الزوج والصبر والثبات معه على صعوبة الطريق ومخاطر السفر ومشاقه.

---

[1] – عوض، محمد عبد النبي، دور المرأة في الإسلام خلال المرحلة السرية للدعوة، مجلة كلية القانون اللغة العربية، بايتاي البارود، العدد33، ص10641.

[2] – إبن الأثير، عز الدين، (ت630 هـ) أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض؛ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1994، ج7، ص80.

[3] – العازمي، موسى بن راشد، كتاب اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون، المكتبة العامرية للإعلان والطباعة، الكويت، ط1، ج1، ص316.

ب ـ دورها في كتمان السر والمحافظة عليه من أجل تحقيق الأهداف المرجوة من هذه الهجرة، ومن مصاديق ذلك السيدة أسماء بنت عميس مع زوجها جعفر بن أبي طالب عليه السلام.

ثالثاً: دور المرأة في الهجرة إلى المدينة المنورة:

يتمثل دور المرأة في هجرة نساء أهل البيت عليهم السلام، ومن المعلوم عندما تهاجر المرأة القدوة والأسوة بمعية وصي النبي محمد صلى الله عليه وآله ووزيره الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام تكون هذه الهجرة مميزة من جهة الكيف لا لكم، وعلى رأس تلك النساء القدوة الفواطم هنَّ:[1]

1ـ السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بنت محمد صلى الله عليه وآله، والتي لها الدور الكبير في نشر تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وقد ذكرت المصادر منزلتها ومكانتها في الإسلام، وهي غنية عن التعريف في سلسلة أدوار المهمة والحساسة سواء في مكة أو المدينة.

2ـ السيدة فاطمة بنت أسد عليها السلام والدة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

3ـ السيدة فاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب.

4ـ السيدة فاطمة بنت حمزة، وقد سميت هذه الهجرة بهجرة الفواطم، وقد التحقت بهنَّ السيدة أم أيمن مولاة النبي الاكرم صلى الله عليه وآله، وقد تم ذكر هذه النخبة من النساء دون غيرها؛ لأن الحديث عن دور المرأة في المجتمع المدني سوف ينصب عن دور المرأة الأسوة والقدوة في المجتمع الإسلامي.

[1] – الحلبي، علي بن برهان الدين الشافعي، (ت1044 هـ)، السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1427هـ، ج2، ص53.

ويتجلى دور المرأة الأسوة في رحلتها إلى المدينة المنورة، وهي تؤسس قواعد الذكر الإلهي، والتفكر في خلق الرحمن، وكانت المرأة الفاطمية في هجرتها تلهج بذكر الله تعالى في قيامها وقعودها وعلى جنوبها، فلم تزل تلك المرأة الفاطمية على حالتها ومعنويتها العالية حتى طلوع الفجر، وهن من أوضح مصاديق الآية الشريفة: " الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك".[1]

2ـ دور المرأة السياسي

أ ـ تطابق موقف النبي لأم سلمة في صلح الحديبية: يتجلى أهمية دور المرأة في العمل السياسي في صدر الإسلام، وقد كانت بعض النساء تتمتع بالحكمة والكفاءة، وقد تطابق موقف النبي الأكرم صلى الله عليه وآله مع السيدة ام سلمة رضوان الله تعالى عليها في أمرٍ يتعلق بشؤون المسلمين وسلامتهم الأمنية والمجتمعية، وقد كان من بين المسلمين كبار الصحابة، ومع ذلك قدم كان موقفها موافقاً لرسول الله صلى الله عليه وآله.

وقد أشاد بها النبي الأكرم وقدم رأي هذه المرأة على الرجل من هذه الجهة، وقد عقد النبي الخاتم صلى الله عليه وآله صلحاً بتوجيهٍ من أم سلمة سيما في مسألة نحر الهدي والحلق، وكانت نتائج هذا الصلح تعود للمسلمين قاطبة بفضل دور السيدة ام سلمة وتدابيرها.[2]

---

[1] – سورة آل عمران/ الآية:191.

[2] – البوسعيدي، صالح بن أحمد، الاستشراف ولتخطيط المستقبلي في السيرة النبوية: صلح الحديبية أنموذجاً، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان العدد19، 2013، ص257ـ270.

ب ـ مبايعة النساء للنبي صلى الله عليه وآله: لعبت المرأة المسلمة في صدر الإسلام دوراً بارزاً على الصعيد السياسي، وقد تجسد ذلك في بيعتهنَّ للنبي، وهناك عدد كبير من النساء ممنَّ بايعنّه، وهذه البيعة ليس معناها الدخول في الإسلام وشهادة الشهادتين، وإنما هذه البيعة هي مشاركتها من خلال دورها الفاعل في مجريات الأحداث السياسية والقضايا التي تخص الأمة الإسلاميّة، وعلى رأس ذلك المصالح العامة في المجتمع الإسلامي.[1]

كما يوجد هناك جملة كبيرة من الأدوار التي قامت بها المرأة في مكة المكرمة، فبعض هذه الأدوار يذكر في سياق دورها العسكري، والآخر يذكر في مجال العلم والطب ومعالجة الجرحى، وهذا مما لا مجال لذكره في هذه القسم خوفاً من الإطالة، وخروج البحث عن مساره، حيث أشار الباحث ان هذه الأدوار هي عبارة عن صورة ومشاهد لدور المرأة في تلك المرحلة، وهي نذر قليل في دورها الذي دونها التاريخ في بطون الكتب .

ثانياً: دور المرأة في العهد المدني

ان البحث عن دور المرأة في المدينة المنورة يعتبر من الأدوار البارزة في المجتمع المدني في تلك الحقبة الزمنية، وعندما يقال دور المرأة في المدينة معناها دورها في التعليم والتعلم، ودورها في عالم السياسة، ودورها في الحروب والمعارك والمغازي، ودورها في الطب والتمريض ومعالجة الجرحى، ودورها في الحياة الإقتصادية، وكذلك دورها في الزراعة، وتربية الأغنام والمواشي، والحسبة، والصناعات والحرف اليدوية، فضلاً عن دورها في الحياة

[1] – قطب، محمد علي، بيعة النساء للنبي، مكتبة القرآن، القاهرة، ط1، 1982، ص51.

الإجتماعية، ولذا سوف يسلط الضوء على عينات من الادوار المختلفة على نحو الإختصار والإجمال، وللوقوف على هذه الادوار المتنوعة في العهد المدني سوف يتم تصنيفها عبر الأمور التالية:

1ـ دور المرأة الإجتماعي:

ويتمثل دورها هذا في تقديمها المساعدات في الجوانب الإجتماعية المتعددة، كمساعدتها للحوامل، وكخاتنة، ومرضعة، وماشطة، ومغنية، ومغسلة للموتى، ولأجل تسليط الضوء على هذه الادوار كعينات ونماذج في المجتمع المدني يرى الباحث ضرورة ذكرها والإشارة لها عبر ما يلي:[1]

أ ـ القابلة: يتمثل دورها هذا في تقديم العون للحوامل لحظات الطلق والولادة، ومن هذه القابلات في الإسلام هي سلمى قابلة مارية أم إبراهيم، وكانت قابلة السيدة خديجة عليها السلام.[2]

ب ـ الختانة: ويتمثل دورها في قيامها بعملية الختان للنساء، وهي عبارة عن تطير موضع القطع من العضو الذكري لكلا الجنسين، وممن اشتهرنَّ بهذا الدور هي أم عطية الأنصارية.[3]

ج ـ المرضعة: ويتمثل دورها في الحضانة والإرضاع للأطفال الرضع وحديثي الولادة، والتاريخ حافل بأسمائهنَّ، ومن هذه النساء هي أم يوسف مرضعة إبراهيم إبن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله.[4]

---

[1] – العتيبي، حصة بنت هند، الدور الحضاري للمرأة المسلمة في العهد النبوي والراشدي، مجلة بحوث الشرق الأوسط، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، العدد41، ص501ـ 504.

[2] – إبن الأثير، أسد الغابة، مصدر سابق، ج7، ص147.

[3] – إبن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، (ت852هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995، ج4، ص477.

[4] – إبن الأثير، مصدر سابق، ج7، ص98.

د ـ الماشطة: ويتمثل دورها بتزيين العروس ليلة دخلتها على زوجها، من زينة الحناء وأنواع الحلى، وصف شعرها وتعطيرها وغيرها ما تحتاج إليه العروس في ليلة زواجها، ومن هذه النساء هي أم زفر ماشطة السيدة الخديجة عليها السلام.[1]

ه ـ المغنية: ويتمثل دور في الغناء وإقامة الحفلات في البيوت والأعراس والمناسبات، ومن أشهر المغنيات في العصر المدني هي أرنب المدينة.[2]

و ـ مغسلة الموتى: ويتمثل دورها في العصر المدني قيامها بتغسيل النساء، ومن أشهر النساء هي سلمى وأسماء بنت عميس.[3]

2ـ دور المرأة في التعليم والتعلم:

ويتمثل دور في المرأة في العصر المدني في المكانة العلمية التي كانت تتمتع بها في مجال دراسة وحفظ القرآن الكريم، والعقيدة الإسلامية، والفقه ونقل الحديث، وقد حرصت المرأة المدنية على حضورها في مجالس العلم والمعرفة، وقد نقلت المرأة الكثير من الأحكام الشرعية في أوساط المجتمع.

وقد دونت المجاميع الحديثية ذكر جمهور كبير من النساء في كونها رواية للاحاديث النبوية، وعلى رأس هذه النساء السيدة فاطمة الزهراء بنت محمد عليها وعلى أبيها آلاف التحية والثناء، كيف لا تكون كذلك وهي ربيبة

---

[1] – إبن حجر، الإصابة، مصدر سابق، ج4، ص425.

[2] – ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله، (ت626 هـ)، معجم البلدان، تحقيق: فريدي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990، ص535.

[3] – التويجري، هيلة إبراهيم، عمل المرأة في الفقه الإسلامي، مركز بحوث لدراسات المرأة، ط1، 1432، ص284.

العلم والتقى والوحي، وحوى مصحفها الكثير من العلوم والمعارف الإلهية[1]، وهو حوزة الأئمة من آل محمد عليهم السلام.

وكان دورها بارز في نشر العلوم والمعارف في أوساط المجتمع المدني، وكان من نتاج مدرستها العلمية العديد من النساء وعلى رأسهن السيدة فضة التي كان حديثها في طيلة حياتها آيات الوحي والتنزيل.[2]

وفي سياق التعليم والتعلم كان للمرأة المدنية دوراً في الحياة الثقافية والذي يتمثل بالخط والكتابة والقراءة وتحسينهم، فضلاً عن الأدب واللغة والشعر والنقد والفصاحة والبلاغة.[3]

3ـ دور المرأة السياسي:

في العهد النبوي لم تكن المرأة جليسة الدار وحبيسته، بل كانت لها دور كبير في المجالات السياسية، وكانت مؤثرة في أحداثها ومجرياتها، وعلى رأس طبقة هذه النساء ممن كانت تتمتع بالوعي والرأي السياسي هي كما يلي:

أـ السيدة خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضى الله عنها، حيث كانت هذه المراة إلى جوار نبي الله وحبيبه تلازمه بكل وجودها، وتحملت بذلك العديد من المحن والمتاعب، والتي تتمثل بمقاطعة الأحبة والأهل والأقرباء، وقد بذلت الغالي والنفيس وكان أقلها المال والثروة التي قدمتها في سبيل إعلاء كلمة التوحيد ونشر الدين الإسلامي الحنيف.

---

[1] – ينظر: الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي،(ت329هـ)، تحقيق: على أكبر غفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط5، 1363ش، ج1، ص238ـ242.

[2] – ينظر قصة السيدة فضة في موسوعة العلامة المجلسي، محمد باقر(ت1111هـ)، بحار الأنوار، تحقيق: محمد باقر البهبودي، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط2، 1983هـ، ج43، ص46.

[3] – شلبي، أبو زيد، تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، مكتبة وهبة، ط3، 1964، ص223.

ب ـ السيدة أم سلمة أم المؤمنين رضى الله عنها، التي كانت تتمتع بقوة العقل والسداد في الاستشارة والرأي الصائب في مواطن الشدة.

ج ـ دور بنات رسول الله صلى الله عليه وآله زينب، ورقية، وأم كلثوم، والسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام.

ويتجلى دور المرأة السياسي في العصر المدني في مبايعة نساء الأنصار للنبي صلى الله عليه وآله بعد الهجرة إلى المدينة المنورة، وكذلك بيعة الرضوان، فضلا عن بيعتهنَّ بعد فتح مكة المكرمة.

4ـ دور المرأة العسكري:

ويتمثل هذا الدور في خروج المرأة ليس للقتال، وانما في مشاركتها لنصرة الإسلام وإعلاء كلمة الله، وجعلها هي العليا، وقد تقدمت مع النبي الخاتم صلى الله عليه وآله العديد من الحروب العسكرية، وتؤدي دورها في المساحة الخلفية للمعركة وهي التي تعرف الخطوط الخلفية أثناء عملية المواجهة مع الأعداء.

ومن هذه لجهة فقد اجاز الإسلام للمرأة في حال حضورها الحروب العسكرية ان تقوم بدور التداوي للجرحى، وسقي العطشى، وإعداد الأطعمة والأشربة، ناهيك عن دور المرأة في بث روح الحماسة وتقوية قلوب الرجال وتثبيتها في الدفاع والتصدي لهجمات العدو.[1]

أما ما يخص دور المرأة في الطب والتمريض، وكذلك دورها في الحياة الإقتصادية المتمثلة بالتجارة والزراعة، وتربية المواشي، والصنائع والحرف اليدوية[2]، مما لا يسع المجال لذكرها وتسليط الضوء عليها، وما يهمنا هو

---

[1] – العتيبي، حصة، مرجع سابق، ص 494.

[2] – للمزيد من الإطلاع على دور المرأة في الجوانب المختلفة ينظر: إبن الأثير، أسد الغابة، مصدر سابق، ج7، 191؛ إبن حجر، الإصابة، مصدر سابق، ج4، ص360؛ محمد محمد حسن، المدينة المنورة فجر الإسلام والعصر الراشدي، دار القلم، بيروت،

الدخول في أصل البحث المتمثل بدور المرأة في عهد الإمام علي عليه السلام، وبما ان المباحث والمطالب السابقة تم تقسيمها من جهة المنهجية انها مباحث تمهيدية، فإن البحث في المطلب القادم يعد أقرب المطالب من الناحية الزمانية والقريبة من دور المرأة في عهده.

ولذا ولأجل اكتمال الصور والمشاهد التمهيدية سوف يتناول الباحث دور المرأة ومكانتها قبل تصدي الإمام علي عليه السلام لإدارة شؤون البلاد والعباد.

أهمية دراسة الدور الاجتماعي والثقافي للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)

تعتبر دراسة الدور الاجتماعي والثقافي للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ذات أهمية كبيرة، وذلك لعدة أسباب:

1ـ رمزية فاطمة الزهراء: فهي تمثل شخصية مهمة في الإسلام وعند الشيعة، وتعد من الشخصيات المحورية في الإسلام الشيعي الأثنا عشري وبالتالي، فإن دراسة دورها الاجتماعي والثقافي من شأنها أن تزيد من فهمنا لشخصيتها وتأثيرها المستمر على المجتمع.

وتشير رمزية فاطمة الزهراء عليها السلام إلى أنها ليست مجرد شخصية تاريخية، بل لديها تأثير مستمر على المجتمع، وذلك يعتبر مهمًا لدراسة دورها الاجتماعي والثقافي، فهمها لشخصيتها والتعرف على قصتها وتعاليمها يمكن أن يساهم في زيادة إدراكنا وفهمنا لتراث الإسلام الشيعي وتأثيراتها على المجتمعات اليوم.

ط1، 1994، ج1، ص469؛ الماوردي، أبي الحسن علي بن محمد(ت450هـ)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ص299.

وتوضح دراسة دور فاطمة الزهراء عليها السلام ليست محصورة في مجال الدين فقط، بل تمتد إلى الجانب الاجتماعي والثقافي، وبالتالي فإن فهم دورها يساهم في فهمنا للتغيرات والتحولات في المجتمعات الشيعية الإسلامية والثقافات المرتبطة بها.

ومن المهم أيضًا أن نفهم كيف تؤثر فاطمة الزهراء عليها السلام في القضايا المعاصرة والمناقشات الاجتماعية والثقافية التي تشهدها المجتمعات الشيعية الحالية.

2ـ ريادة المرأة: تعتبر فاطمة الزهراء عليها السلام قدوة للمرأة المسلمة، فقد كان لها دور بارز في تعزيز دور المرأة وقيمتها في المجتمع الإسلامي، ولذلك تعد دراسة دورها الاجتماعي والثقافي فرصة لتسليط الضوء على قدرات المرأة وإسهاماتها في المجتمع.

3ـ **الآثار العميقة على الأمة:** تعتبر فاطمة الزهراء عليها السلام واحدة من الشخصيات التي تركت تأثيرًا عميقًا على المجتمع الإسلامي، وخاصة فيما يتعلق بقضايا العدالة وحقوق الإنسان، ولذلك يعتبر دراسة دورها الاجتماعي والثقافي فرصة للتعرف على هذه الآثار واستخلاص الدروس والتجارب منها.

4ـ تعزيز القيم الأخلاقية: يتعلم الناس الكثير من الأخلاق والقيم الإسلامية من خلال دراسة حياة الشخصيات العظيمة. وبالنظر إلى شخصية فاطمة الزهراء وقصتها، يمكننا أن نستخلص قيمًا كالصبر والعدالة والكرامة وغيرها، وبذلك يمكن تعزيز هذه القيم في المجتمع.

5ـ الاستفادة من تجربتها الحياتية: يمكن لدراسة دور فاطمة الزهراء عليها السلام أن تساعد على إلهامنا وتحفيزنا للتطوير الشخصي وتحقيق الحقوق والمساواة لجميع الأفراد في المجتمع طبقاً لما يريده الله تعالى ونبيه الكريم.

ولذا من وجهة نظر الباحث ان دراسة الدور الاجتماعي والثقافي للسيدة فاطمة الزهراء تمثل فرصة لفهم شامل لتأثيرها وأهميتها في المجتمع، وكذلك لاستلهام القيم والمبادئ النبيلة والتطور من خلال تجربتها، لا سيما في عصرنا الراهن وعلى مرَّ العصور.

الفصل الأول: السيرة الذاتية للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)

أولاً: النسب والأصل والتربية

ثانياً: العلاقات الأسرية والاجتماعية

ثالثاً: مهارات وسمات شخصيتها

أولاً: النسب والأصل والتربية

ان السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) هي ابنة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وخديجة بنت خويلد (عليها السلام)، وهي من أهل البيت النبوي الكريم ومن الأسرة العربية الهاشمية، وقد اشتهرت بحبها ومحبة الناس لها، وعدلها وكرمها وشجاعتها.

وتعتبر السيدة فاطمة (عليها السلام) قدوة للنساء والرجال في الإسلام، فقد كانت زوجة لعلي بن أبي طالب وأماً للحسن والحسين وزينب وأم كلثوم (عليهم آلاف التحية والثناء)، وكانت معروفة بعبادتها الصالحة وتفانيها في خدمة الإسلام، ولهذا فقد أصبح لقبها "الزهراء" الذي يعني "المشرقة" أو "المضيئة".

وعند تصفح المجاميع الحديثية وكتب الاخبار يظهر علة تسميتها بالزهراء عليها السلام، وقد جاءت هذه الروايات على النحو الآتي:

1ـ لأن بنورها زهرت السماوات السبع

فقد روي مرفوعاً إلى سلمان الفارسي في حديث عن النبي (صلى الله عليه وآله) مخاطباً عمه العباس بن عبد المطلب في فضل أهل البيت (عليهم السلام) وفيه: "فلما أراد الله تعالى يبلو الملائكة أرسل عليهم سحابا من ظلمة وكانت الملائكة لا تنظر أولها من آخرها... فقال الله عز وجل: وعزتي وجلالي إلى أن قال: " فخلق نور فاطمة الزهراء يومئذٍ كالقنديل..".[1]

[1] ـ المجلسي، بحار الأنوار، ج43، ص17، نقلاً عن إرشاد القلوب.

هذا النص يدل على الله تعالى أراد ان يبتلي الملائكة بما يتحملونه من مشاهدة شدة الظلمة، فأمر الله تعالى بإرسال سحابة مظلمة عليهم، وبينما هم في هذه الظلمة، قال الله تعالى عز وجل بالقسم بعزته وجلاله أنه خلق نور فاطمة الزهراء، ابنته رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ووصف نور فاطمة عليها السلام بأنه يشبه القنديل، مما يعني أن هذا النور كان ساطع ومشرق مثل القنديل الذي ينير الظلمة.

وبعبارة أخرى يمكن تفسير هذا الحديث الشريف بأن الله تعالى قد أرسل هذا النور الباهر ليعطي الملائكة الأمل والضياء في تلك الظلمة التي يتعرضون لها، وليرفع من مدى صبرهم وتحملهم لتلك التجربة العصيبة، وإذا ما أخذنا الحديث في سياق الإسلام، أي في هذه النشأة الدنيوية فإنه يعتبر من الروايات الشريفة التي تستعرض مدى الشرف والمكانة العالية التي تحتلها فاطمة الزهراء عليها السلام في الإسلام، فهي ابنة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وزوجة علي بن أبي طالب وأم الحسن والحسين.

وتعتبر من الشخصيات المحورية في الإسلام وأول أعظم نساء أهل الجنة، وبالتالي يمكن ان نفهم من هذه الرواية بأن الله تعالى قد أرسل نور فاطمة الزهراء ليعكس عظمتها وقدرتها، وأنها قد أشعلت الظلمة بنورها وأشرقت على الجميع بتألقها وسطوعها.

2ـ لأنها كانت تزهر لزوجها أمير المؤمنين (عليه السلام)

روى ذلك الشيخ الصدوق في علل الشرائع بسنده المتصل عن أبان بن تغلب قال قلت لأبي عبد الله يا بن رسول الله لم سميت الزهراء (عليها السلام) زهراء؟ فقال:" لأنها تزهر لأمير المؤمنين (عليه السلام) في انها ثلاث مرات بالنور....".[1]

ان النص أعلاه يتحدث عن سبب تسمية الزهراء (عليها السلام) بهذا الاسم، والرد الذي أعطاه الإمام الصادق (عليه السلام) على هذا السؤال؛ كان لأنها تزهر لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) في ثلاث مرات بالنور، ولذا ان الإمام الصادق (عليه السلام) يشير إلى الفضيلة والقيمة العالية التي تتميز بها فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وهو يستخدم مصطلح اسم "الزهراء" لوصفها بأنها تزهر بالنور لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) في ثلاث مرات.

ويمكن تفسير هذا النص بأن الزهراء (عليها السلام) تعكس الضوء والمثالية والنقاء في حياتها وعقيدتها، وتكون مصدر إلهام وإرشاد للإمام علي (عليه السلام).

وبالتالي يشير هذا النص إلى أهمية ومكانة الزهراء (عليها السلام) في الإسلام ودورها الفريد كزوجة الإمام علي (عليه السلام) وأم الإمام الحسين (عليهما السلام)، وسيدة نساء العالمين.

3ـ لأنها كانت تزهر لأهل السماء

[1] ـ الصدوق، علل الشرائع، ص180.

عن جعفر بن محمد بن عمارة عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله " عليه السلام " عن فاطمة لم سميت الزهراء؟ فقال لأنها كانت إذا قامت في محرابها زهر نورها لأهل السماء كما تزهر نور الكواكب لأهل الأرض....".[1]

تشير الرواية أعلاه إلى أن الزهراء كانت عندما تقوم في محرابها تُشِع نورًا وبهاءً، وهذا النور يشبه نور الكواكب لأهل الأرض، أي يكون مُضِيئًا وواضحًا جدًا، وبناءً على ذلك، اختير اسم "الزهراء" للتعبير عن هذا التألق الباهر و النور الذي تشع به.

4ـ لأن الله خلقها من نور عظمته

فقد رويَّ عن جابر، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت: لم سميت فاطمة الزهراء زهراء فقال:" لان الله عز وجل خلقها من نور عظمته فلما أشرقت أضاءت السماوات والأرض بنورها وغشيت أبصار الملائكة وخرت الملائكة لله ساجدين وقالوا: إلهنا وسيدنا ما هذا النور فأوحى الله إليهم هذا نور من نوري وأسكنته في سمائي خلقته من عظمتي أخرجه من صلب نبي من أنبيائي أفضله على جميع الأنبياء وأخرج من ذلك النور أئمة يقومون بأمري يهدون إلى حقي وأجعلهم خلفائي في أرضي بعد انقضاء وحيي".[2]

ان النص الوارد عن الإمام الصادق (عليه السلام) يمكن تفسيره والتعليق عليه على النحو التالي:

أـ سُمِّيت فاطمة الزهراء "زهراء" لأن الله خلقها من نور عظمته: يعني أنها برزت من النور الإلهي الذي يعبر عن عظمة الله تعالى.

---

[1] ـ الصدوق، مرجع سابق، ج1، ص181.

[2] ـ المجلسي، بحار الانوار، ج43، ص12.

ب ـ عندما برزت وأشرقت، أضاءت السماوات والأرض بنورها: تعني بأنها كانت مصدرًا للنور والإشراقة الإلهية على الكون الذين يمكن أن يمثل الحق والهداية.

ج ـ الأمور الملائكة فوقتها خاشعة لله ساجدة ومعجبة بتألقها.

د ـ الملائكة سألت: "ما هذا النور؟" وقد أُوحِيَ إليهم من الله أن هذا النور هو جزء من نوره، وجعلته في سماه خاصة من أجل عظمتها وشرفها.

هـ ـ خلقها الله من عظمته وأخرجها من صلب نبي من أنبيائه: يشير إلى أن فاطمة الزهراء هي ابنة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وزوجته خديجة.

و ـ هي أفضل من جميع الأنبياء والأئمة وهي كف علي بن أبي طالب عليه السلام، يأتون بأمر الله ويهديون إلى حقي: تشير إلى أن فاطمة الزهراء وأبناؤها الأئمة (عليهم السلام) يُهدون الناس إلى الحق ويقودونهم على الطريق الصحيح.

س ـ وأيضًا عند انقضاء حياة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، يعينهم الله خلفاءً على الأرض ويضعهم في موقع الخلافة ليحكموا وفقًا لأمره وتوجيهاته.

5ـ لأن السيدة الزهراء عليها السلام كانت لها قبة تزهر في أفق السماء

فعن الحسن بن يزيد قال قلت لأبي عبد الله لم سيمت فاطمة الزهراء، قال: لأن لها في الجنة قبة من ياقوته حمراء ارتفاعها في الهواء...". [1]

[1] ـ أبن شهر آشوب، المناقب، ج3، 330.

يظهر أن ارتفاع هذه القبة في الهواء، ويشير النص أعلاه إلى القدرة والمكانة العظيمة التي تحظى بها فاطمة الزهراء في عالم الجنة، حيث يتم توصيف قبتها بأنها مصنوعة من الياقوت الأحمر النفيس، وأنها مرتفعة في الهواء لتعكس مكانتها العظيمة.

ويرى الباحث ان المرتكزات الشيعية في المذهب الجعفري تتبع النص الديني الواردة عن آل محمد عليهم السلام في سر التسميات لعموم المعصومين عليه السلام، والجزافية غير متصورة في حقهم، فقد جاءت نصوص متعددة عن النبي الخاتم (صلى الله عليه وآله) والأئمة المنتجبين (عليهم السلام) تلقب السيدة فاطمة (عليها السلام) بالزهراء، والتي جاءت على النحو الآتي:

1ـ قول النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله):"فاطمة هي الزهرة وعترتي أهل بيتي هم مع القرآن والقرآن معهم لا يفترقان حتى يردا علي الحوض".[1]

2ـ استدل الإمام السبط الحسن عليه السلام وهو يحتج على معاوية بن أبي سفيان بأن فاطمة هي الزهراء عليها السلام، "... فأنا ابن علي وانت ابن صخر وانا ابن فاطمة الزهراء بنت محمد...".[2]

3ـ استدل الإمام الحسين (عليه السلام) بهذا الإسم المبارك لها، وذلك عند مناشدته لأهل الكوفة، فقد روى الشيخ الصدوق :"ثم وثب الحسين (عليه السلام) متوكأً على سيفه فنادى بأعلى صوته... هل تعلمون ان أمي (فاطمة الزهراء) بنت محمد المصطفى (صلى الله عليه وآله)".[3]

---

[1] ـ الطوسي، الأمالي، ص517.

[2] ـ الشافعي، أبي الحسين علي لمحمد الباعوني، جواهر المطالب في مناقب ، ص121.

[3] ـ القيومي، جواد، صحيفة الحسين، ص300.

4ـ استدل الإمام السجاد (عليه السلام) في خطبته بمسجد دمشق :"انا ابن فاطمة الزهراء أنا ابن سيدة نساء انا ابن بضعة الرسول...".[1]

5ـ وعند النظر والتأمل فيما قاله الإمام الصادق (عليه السلام) نجده انه قد نص على ان "لفاطمة تسعة أسماء عند الله عزوجل فاطمة، الصديقة، والمباركة، والطاهرة، والزكية، والراضية، والمرضية، والمحدثة، والزهراء".[2]

وعند تصفح التاريخ لحياة الصحابة يتبين ان لقب السيدة الزهراء عليها السلام كان في تلك الحقبة الزمنية متعارفاً عليه بين أوساط الصحابة والتابعين، فقد ذكر القرماني في الأخيار ان عائشة قالت:" كنا نخيط ونغزل وننظم الإبرة بالليل على ضوء وجه فاطمة ... ولذلك سميت الزهراء".[3]

6ـ وكان الإمام الحسن بن علي (عليه السلام) يطوف بالبيت فسمع رجلاً يقول: "هذا ابن فاطمة الزهراء فالتفت إليه وفقال: قل علي بن أبي طالب فأبي خير من أمي...".[4]

7ـ احتجاج زينب بنت علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قالوا فلما رأت زينب ذلك فاهوت"....يابن مكة ومنى يابن فاطمة الزهراء...".[5]

كما ان تربية السيدة فاطمة(عليها السلام) كانت إنموذجاً بالأخلاق العالية والقيم الإسلامية، وكانت تتميز بالصبر والتواضع والتسامح، وكانت تعلم أبناءها بتعاليم الإسلام الصحيحة، وتشجعهم على الإخلاص

---

[1] ـ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج2، ص67.

[2] ـ المجلسي، بحار الأنوار ح43 ص10 نقلاً عن الخصال للصدوق ح2 ص414.

[3] ـ القرماني، أحمد الدمشقي، أخيار الأول وآثار الأول، ص87.

[4] ـ إبن شهر آشوب، المناقب، ج3، ص185.

[5] ـ الطبرسي، الإحتجاج، ج2، ص 34.

والعمل الصالح، ناهيك ان السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) قدمت مثالًا حيًا للمرأة في الإسلام، حيث كانت تناضل لحقوقها وتصبر على الصعاب والمحن التي مرت بها.

ولذا فإن النسب والأصل والتربية للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) تجعلها من الشخصيات المهمة والمميزة في التاريخ الإسلامي، وتعلمنا من خلالها قيم ومبادئ حملتها طوال حياتها القصيرة.

ثانياً: العلاقات الأسرية والاجتماعية

تعد العلاقات الأسرية والاجتماعية للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام من الأمور المهمة والملهمة في حياتها. كانت السيدة فاطمة عليها السلام تعيش في بيت النبوة، وهي زوجة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وأم الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم.

وتميزت العلاقات الأسرية للسيدة فاطمة بالمحبة والاحترام والتعاون، فكانت تسهر على رعاية أبنائها وتعليمهم القيم الإسلامية والأخلاق الحميدة، وكانت تحظى بمحبة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وتحترمه بشكل كبير.

أما تجاه المجتمع الخارجي، فقد كانت السيدة فاطمة عليها السلام تتميز بالقدوة والتواضع والعطاء، وكانت تعتني بالفقراء والمساكين وتساعدهم بما تستطيع، وكانت تنشر روح المحبة والسلام في المجتمع من خلال تصرفاتها وكلماتها.

ومع ذلك، يجدر بالذكر أن السيدة فاطمة عليها السلام تعرضت لمظالم وآلام كبيرة خلال حياتها، بما في ذلك وفاة أبيها النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، واستيلاء حقها ومع ذلك، استمرت في القيام بواجباتها الأسرية والاجتماعية بكل شجاعة واحترام.

وكانت العلاقات الأسرية والاجتماعية للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ملهمة وقدوة للنساء والرجال على حد سواء، من خلال تواضعها وحبها وعطائها واحترامها.

وتتميز الزهراء (عليها السلام) بأنها امرأة روحانية رائعة، قامت بدورها الرسالي الذي خطط لها الله تعالى وأكده الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله)، وبفضلها بدأت سلسلة الإمامة المباركة.

وبناءً على الإرشادات والتوجيهات التي قدمها النبي (صلى الله عليه وآله) لها وأشرف على توجيهها، أصبحت الزهراء (عليها السلام) رمزًا للمبادئ والأخلاق التي يتطلبها الله تعالى، فهي تتجسد كأنها إشارة من الله تبارك وتعالى تمشي على الأرض، بالفعل، هي المثال الحي والعملي لكل ما يرضي الله تعالى.

لذلك فهي النموذج الأمثل في العلم والثقافة، وتمكنت من إثبات أن العلم والدين يمكن أن يتواجدا جنبًا إلى جنب، وأن الثقافة والايمان بالله والتمسك بالحجاب كانا هما الرفيقان لها في هذه حياتها.

ثالثاً: مهارات وسمات شخصيتها

عند تصفح المجاميع الحديثية وما ذكره الأئمة عليهم السلام من مهارات وسمات السيدة الزهراء عليه السلام، ولعل من أبرز مهارات وسمات شخصية السيدة الزهراء عليها السلام:

1 -العلم والحكمة: كانت السيدة الزهراء عليها السلام معلمة حكيمة وعالمة وزهرة النساء، حيث كانت تتمتع بمعرفة عميقة في الأمور الدينية والعلمية.

ومن هنا تعتبر السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) هي حبيبة الله المختارة، ورمز الحكمة الإلهية والعقل الكامل، بل غرة جمال العلم والحكمة وحاملة للعلم الجامع والشامل، كيف لا تكون كذلك وهي الحجة البالغة الحقة التي أمر الله جميع الخلق، من الأولين والآخرين، بمعرفتها والالتزام بولايتها، وذلك يأتي بعد تسليم الناس للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم .[1]

وإلى هذا المعنى أشار الإمام الحسن الزكي عليه السلام بقوله:"... أمي الزهراء بنت محمد المصطفى، قلادة الصفوة، ودرة صدف العصمة، وغرة جمال العلم والحكمة".[2]

2 -الثبات والقوة: عاشت السيدة الزهراء عليها السلام أحداثاً صعبة ومؤلمة، لكنها استمرت في الدفاع عن حقوقها وحقوق أهل بيتها.

ولدت فاطمة في زمن مليء بالتوتر بين الإسلام والجاهلية، ومنذ الصغر كانت ثابتة القدم وقوية، وشهدت ابنة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله الصراع القاسي الذي كان يخوضه المسلمون ضد الوثنية الجائرة في تلك الحقبة الزمنية. فقريش، فرضت حصارًا على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأفراد عشيرة بني هاشم بأكملهم، فبدخول الرسول مع زوجته السيدة خديجة بنت خويلد وابنته الصغيرة إلى الحصار.

---

[1] - الكجوري، محمد باقر، الخصائص الفاطمية، ج2، ص44.

[2] - البحراني، هاشم، مدينة المعاجز، ج3، ص295.

وبدأت معاناة هذه السيدة حيث عاشت وعائلتها تحت الحصار لمدة ثلاث سنوات معاناة وحرمان، وفي طفولتها اضطرت فاطمة لمواجهة قسوة الحياة والعزلة الناتجة عن المقاومة من أجل الإسلام وتضحيتها من أجل المبادئ النبيلة.

ومرّت سنوات الحصار بصعوبة كبيرة، ولكن رسول الله تمكن من الخروج منها بنجاح، وفي نفس العام، اختار الله خديجة لجواره، وفي هذا الوقت، توفي أبو طالب، العم الذي كان يساند الرسول ويحمي الدعوة ويساعد الإسلام، هذا الحدث جلب الحزن والأسى إلى قلب الرسول، حيث فقد أغلى الناس وأعزهم عليه.

وهكذا كانت الحال عندما فقدت فاطمة مصدر الحنان وكيف أقامت الألم والمصائب وحدها، ومع ذلك، قريش لم تفلت من التعبير عن كراهيتها وإيذائها للرسول بعد وفاة عمه وحاميها، وكانت الزهراء تراقب بألم في عينيها كيف يتعرض الرسول لهجمات قريش وطغاة قومهم، وكانت مشاعرها مقترنة برغبتها في تحويلهم من الظلمات إلى النور، وكانت تقابل ذلك بالثبات والقوة.

وحاول الرسول أن يخفف على فاطمة وتحثها على الصبر في وجه التحديات. قال لها: "لا تبكي يا بنيّة، فإنّ الله مانع أباك وناصره على أعداء دينه ورسالته". [1]

فكان الرسول يزرع في أعماق ابنته الصبر والثقة في النصر والثبات والقوة.

3-الصبر والتحمل: تحملت السيدة الزهراء عليها السلام الكثير من الصعاب والمحن، وظلت صبورة ومتحملة للأذى والمتاعب.

[1]- الطبري، تاريخ الطبري، ج 1، ص 426.

نؤمن بأن أهل البيت (عليهم السلام) يمثلون القدوة في العطاء والصبر، وعلى رأسهم الحجة على الحجج السيدة الزهراء (عليها السلام) التي تجسد الصبر والتحمل حتى في بكائها، نعم إنها تبكي بكاء الصابرين الشاكين إلى الله سبحانه وتعالى، عندما نعتبرها قدوة لنا في هذه النشأة، فإننا لا نعتبرها قدوة للعنصر النسوي فقط، بل للرجال كذلك على حدٍ سواء معًا ولوحدة الملاك بينهما، حيث تجمع مكوناتها الإسلامية والإنسانية وليس فقط مكونات المرأة، ومع ذلك يمكن للمرأة المسلمة أن تستوحي الكثير من الزهراء (عليها السلام) إذا عرفت كيف تملأ وقتها وتنمي قدراتها في العلم والروحانية والحركة بحسب قدراتها وإمكانياتها.

4-الكرم والسخاء: كانت السيدة الزهراء عليها السلام معروفة بكرمها وسخائها، وكانت تمنح الفقراء والمحتاجين وفائض زوجها عليه السلام.

فكانت السيدة فاطمة عليها السلام على خطى والدها في كرمه وسخاءه، ولقد سمعت أبيها صلى الله عليه وآله وسلم يقول: "الشخص السخي قريب من الله، قريب من الناس، قريب من الجنة، وبعيد عن النار".[1]

وعندما يتعلق الأمر بالعطاء، كانت فلسفتها الشخصية التي تعتمدها هي أنها تفضل الآخرين على نفسها، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحمل شعار قيمة الإيثار والكرم والسخاء حتى قالت بعض زوجاته: "لم يشبع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة أيام متتالية حتى توفي، وكان يقول: "لو أردنا لشبعنا ولكننا نفضل الآخرين على أنفسنا".[2]

---

[1] - المتقي الهندي، كنز العمال، ج6، ص 393.

[2] - الريشهري، ميزان الحكمة، ج4، ص 3231.

وكانت فاطمة، بركة الله عليها، هي أفضل شخص يفضل الآخرين على نفسها تماشياً مع سمات والدها، وقد أصبحت مشهورة بقيمتها العظيمة للإيثار، على سبيل المثال، تبرعت بفستان زفافها في ليلة زفافها كهدية لزوجها، سلام الله عليها، وهناك شهادات عديدة عن إيثارها وكرمها الجميلة كما هو موثق في سورة الدهر" في القرآن الكريم.

5-**العبادة والتقوى:** كانت تعيش السيدة الزهراء عليها السلام حياة تقوى وعبادة، حيث كانت تكثر من الصلاة والصيام وقراءة القرآن الكريم.

6-**التواضع والاعتدال:** كانت السيدة الزهراء عليها السلام تتمتع بتواضع عالٍ ولم تتباه بمكانتها الرفيعة.

7-**العدل والمساواة:** كان للسيدة الزهراء عليها السلام دور بارز في الدفاع عن حقوق المظلومين ومناصرة المظلومين.

8-**الشجاعة والجرأة:** لقد تحدت السيدة الزهراء عليها السلام الطغاة والظالمين ولم تخف منهم أو تستسلم لهم.

9-**الحب والعطف:** كانت تظهر السيدة الزهراء عليها السلام حبها وعطفها تجاه أولادها وزوجها وجميع من حولها.

10-**التضحية والبذل:** لطالما قدمت السيدة الزهراء عليها السلام التضحيات الكبيرة للإسلام ولأهل بيتها.

الفصل الثاني: الدور الاجتماعي للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)

أولاً: الحياة الزوجية والأمومة

ثانياً: الدور الاجتماعي السياسي والثقافي

ثالثاً: تأسيس الأسرة والعلاقات الاجتماعية

تمهيد

تعد سيدة فاطمة الزهراء عليها السلام شخصية مهمة ومحورية في التاريخ الإسلامي، حيث تجسد قدوة ليس لشيعة أهل البيت عليهم السلام، بل للمسلمين عامة، ومظهراً للإيمان الصادق والقوة الروحية، وتتضمن الأسطر التمهيدية هذه محاورًا تسلط الضوء على الحياة الزوجية والأمومة، والدور الاجتماعي السياسي والثقافي، وتأسيس الأسرة والعلاقات الاجتماعية.

تجسد سيدة فاطمة الزهراء عليها السلام نموذجًا متكاملًا للمرأة المسلمة في طريقها لتحقيق الرضى والسعادة في الحياة الزوجية ودورها كأم، كانت فاطمة زوجة للإمام علي بن أبي طالب عليهما السلام، وكانت علاقتها مع زوجها تتسم بالمحبة والاحترام والتفاهم، وقد قامت بتربية أبنائها بأخلاق عالية وقيم إسلامية صحيحة، مما يجعلها قدوة للنساء في مجال الحياة الزوجية والأمومة.

وتعتبر سيدة فاطمة أيضًا شخصية مؤثرة في الدور الاجتماعي السياسي والثقافي، وكان لها دور بارز في دعم وتشجيع زوجها في أمور الحكم والإصلاح الاجتماعي والتعليم، ودافعت على مبادئ العدل والمساواة وحقوق الناس، وكان لها صوتٌ مسموعٌ في المجتمع، حتى بعد وفاة أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد قدمت في خطبها ومواقفها الثقافية مفاهيم التضحية، والقوة الروحية والإرادة الثابتة، مما يؤكد دورها المهم في الثقافة الإسلامية.

وقامت السيدة فاطمة عليها السلام بتأسيس الأسرة والعلاقات الاجتماعية بطريقة سليمة ومتوازنة، وكانت تحرص على التواصل والتعاون مع الجيران والأقارب والمحيطين بها، وقد جسدت قيم التسامح والتعايش وتكوين العلاقات الاجتماعية الطيبة، كما كانت قدوة للمرأة في كيفية التعامل مع أفراد الأسرة والمحافظة على هوية الأسرة وتقاليدها.

إن سيدة فاطمة الزهراء عليها السلام كانت نموذجًا رائعًا في الحياة الزوجية والأمومة، والدور الاجتماعي السياسي والثقافي، وتأسيس الأسرة والعلاقات الاجتماعية، وتعد قدوة للمسلمين في كل العصور وتجسد القدرات والمهارات التي يمكن للمرأة تحقيقها في مجالات حياتها المختلف.

ولأجل الوقوف على ما تم ذكره أعلاه، سوف يقوم الباحث بتسليط الضوء على الحياة الزوجية والأمومة، والدور الاجتماعي والسياسي والثقافي، فضلاً عن تأسيس الأسرة والعلاقات الاجتماعية عبر العناوين التالية:

أولاً: الحياة الزوجية والأمومة

عندما تزوج علي عليه السلام من فاطمة عليها السلام، قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي: "ابحث عن منزل"، فقام علي بالبحث عن منزل واختاره قليلاً متخلفاً عن مكان النبي صلى الله عليه وآله، ثم جاء النبي صلى الله عليه وآله إلى ابنته وقال: "أريد أن تنتقلي إلي"، فأجابت قائلة للنبي صلى الله عليه وآله: "تحدث مع حارثة بن النعمان لكي يتحقق هو"، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: "حارثة قد تراجع عن عمله حتى أشعر بالاستحسان منه"، علم حارثة بذلك فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله، وقال: "يا رسول الله، أفيدني أنك ترغب في أن تقوم فاطمة بتحويلها إليك وهذه هي بيوتي وهذا هو مكان بني النجار بك، وأنا ومالي كله لله

ورسوله، والحقيقة يا رسول الله، المال الذي تأخذه مني يعني أكثر لدي من المال الذي تتركه لي"، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: "صدقت، بارك الله فيك"، ثم حولها رسول الله إلى منزل حارثة".[1]

وعندما انتقلت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) إلى البيت الزوجي، تغيرت حالتها من بيت الرسالة والنبوة إلى دار الإمامة والولاية، وأصبحت تعيش في بيئة تحيطها القداسة والزهد والبساطة في الحياة.

وقد كانت تؤدي دورًا مهمًا في دعم زوجها في المسائل الدينية والروحية، وعلي (عليه السلام) كان يحترم السيدة فاطمة (عليها السلام) بشكل لائق ليس فقط لأنها زوجته، لأنها كانت الأحب إلى قلب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهي ركنه؛ ولأنها سيدة نساء العالمين، بل ولأن نورها كان من نور الرسول (صلى الله عليه وآله) ولكونها تجمع بين الفضائل والقيم.

ولم يكن مدة إقامة الإمام عليّ والسيدة فاطمة عليهما السلام في دار حارثة بن النعمان معروفة بالضبط، ومع ذلك، قام رسول الله صلى الله عليه وآله ببناء بيت لهما بجوار مسجده، وكان هذا البيت له باب يفتح على شارع يؤدي إلى المسجد، مثل بقية الحجرات التي بناها لزوجاته، ثم انتقلت السيدة فاطمة إلى هذا البيت الجديد المجاور لبيت رسول الله صلى الله عليه وآله وملاصق لبيت الله تعالى.

ولم يُترك غرس النبوة دون رعاية واهتمام من قِبل رسول الله صلى الله عليه وآله، فعاش الزوجان تحت رعاية وظلال رسول الله صلى الله عليه وآله، وتلقت فاطمة بعد زواجها ما لم يتمتع به أي شخص آخر من الحب والنصح والتوجيه، فقد علمها والدها صلى الله عليه وآله معنى الحياة، وأوضح لها أن الإنسانية هي أساس

[1] - إبن سعد، الطبقات الكبرى، طبعة دار الفكر، ج8، ص 22.

الحياة، وأن السعادة الزوجية التي تقوم على الأخلاق والقيم الإسلامية هي أسمى من المال والثراء والزخارف والمتع الدنيوية.

فاطمة الزهراء، زوجة عليّ بن أبي طالب، هي مثال يحتذى به في الحياة الزوجية والعائلية، وتجسدت فيها صفات البساطة والسعادة والقوة، فلا تفتقد إلى المرونة رغم صعوبات الحياة التي تواجهها، وعاشت فاطمة الزهراء بجوار زوجها علي عليه السلام، الذي يعتبر بطلاً للمسلمين ووزيرًا للنبي صلى الله عليه وسلم، وكان يشاوره في كل الأمور، وكانت هي التي حملت راية النصر والجهاد في سبيل الله، ورغم هذه المسؤوليات الكبيرة، كانت تدير بيتها بكل بساطة وأمانة، فعلاً كان لا بد أن تكون فاطمة الزهراء على قدر المسؤولية الخطيرة التي حملتها، وتكون لعليّ كما كانت أُمّها خديجة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم.

كما عاونته في مسيرته الدعوية وصبرت على قسوة الحياة في سبيل ذلك، وإن فاطمة الزهراء كانت حقًا القدوة الحسنة للمسلمين الرساليين، ولكل المرأة المسلمة، وقصة حياتها تعلمنا الصبر والقوة والتضحية من أجل الإسلام وخدمة المجتمع، ويجب أن نستلهم منها ونحاول أن نحقق المثل النبيلة التي قدمتها.

ثانياً: الدور الاجتماعي والسياسي والثقافي

ان السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) تعتبر من أبرز الشخصيات التي أثرت في الدور الاجتماعي والسياسي والثقافي في الإسلام، حيث تميزت بمواقفها القوية والمؤثرة والتي أثرت في تاريخ الإسلام .

1 –الدور الاجتماعي:

تعتبر السيدة فاطمة الزهراء قدوة حسنة للنساء المسلمات، حيث قامت بربط وتعزيز قيمة المرأة في المجتمع الإسلامي، وقد قدمت نموذجاً للشجاعة والقوة العقلية والروحية للنساء، وشجعتهن على المشاركة في العمل الخيري والعلم والتعليم، بالإضافة إلى ذلك، فقد قامت بدور فعال في تشجيع المجتمع على تعزيز العدل ونشر الخير والعطاء.

2 –الدور السياسي:

تعتبر السيدة فاطمة الزهراء شخصية قوية ولها دور في السياسة الإسلامية، فقد قامت بالدفاع عن حقوق الإمامة لزوجها علي بن أبي طالب (عليه السلام) بعد وفاة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، كما قاومت الظلم والاضطهاد الذي تعرض له الإمام علي وسعت لنشر مبادئ العدل والمساواة في المجتمع.

وبعبارة أخرى تمثل الدور السياسي لفاطمة الزهراء عليها السلام في اتخاذها للمسؤوليات الخاصة في خدمة المجتمع والتضحية من أجله، كما قامت بالجهاد في سبيل الله تعالى وقدمت التضحية الكاملة حتى استشهدت في سبيل الله تعالى، وتقدمت الزهراء عليها السلام بهذا الدور لنصرة إمامة الإمام علي عليه السلام وتعزيز مفهوم الولاية والدفاع عن هذا الحق لإثباته في التاريخ واستمراره.

وقد قامت الزهراء عليها السلام بأفضل ما يمكن للإنسان أن يقوم به في ظروف حساسة لم تكن لأي شخص آخر في القيام بها، وإلى هذا المعنى قال النبي محمد صلى الله عليه وآله "إن الله يغضب لغضب فاطمة"[1] ليوضح أن الله سبحانه وتعالى يقدر على أن تتعرض فاطمة الزهراء عليها السلام لأوضاع سياسية واجتماعية

[1] ـ المجلسي، بحار الانوار، ج43، ص22.

تؤثر فيها وتجعلها تغضب لأجل الله تعالى ، وبناءً على ذلك يغضب الله تعالى لغضبها ويرضى برضاها عليها السلام.[1]

فبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وانقسام المسلمين حول قضية الخلافة، ظهرت السيدة الزهراء عليها السلام بوضوح ولعبت دوراً مهماً في إظهار الحقيقة بدون تردد، يمكن رؤية ذلك بوضوح في خطبتها الفدكية، التي نقلت فيها دور النبي الأكرم في تغيير واقع الأمة من الجهل والظلم إلى النور والإشراق، وخرجت الزهراء عليها السلام من منزلها واطلقت بيانها، حيث تواجهت بجدال حاد بينها وبين أبي بكر في المسجد النبوي، وترتكز القضية على الصراع السياسي بدلاً من المصالح المالية.

وعلى الرغم من أن للزهراء عليها السلام حق مالي مثبت لها، ومع ذلك، كان الصراع يدور حول مطالبتها بحقوقها المالية، في خطابها، فقد قدمت الزهراء عليها السلام مديحًا لأمير المؤمنين عليه السلام وصفاته النبيلة وعرضت السلبيات التي كانت تُعاني منها العرب قبل الإسلام.

كما أشارت إلى خصومها الذين سلبوا حقوقها المشروعة، وتشير الرواية إلى محاولات بعض الأشخاص للتآمر على النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، وقد حاول أبو بكر السيطرة على الأحداث لمنع الزهراء عليها السلام من كسب دعم الأنصار.

[1] ـ شرار، أحمد، المرأة ومعترك السياسة .. الزهراء عليها السلام انموذجا"، مقال منشور له على موقع شبكة النبأ المعلوماتية، وقت المراجعة يوم الأربعاء15/ 11/ 2023، في تمام الساعة الثامنة مساءاً. متاح على الرابط

https://m.annabaa.org/arabic/ahlalbayt/5770

لذا أدار الصراع باتجاه فدك، لكن الزهراء عليها السلام نفت هذه الادعاءات وحاولت العودة إلى الصراع السياسي، وفي الوقت نفسه، كان أبو بكر يبذل قصارى جهده لمنع الزهراء عليها السلام من الإصرار على حق تولي الحكم لأمير المؤمنين عليه السلام.

ومن خلال تلك الأفعال، أظهرت السيدة الزهراء عليها السلام الدور السياسي الذي لعبته في توجيه الأمور وتأكيد خلافة أمير المؤمنين علي عليه السلام، وتحدثت السيدة الزهراء (عليها السلام) في خطبتها عن الدفاع عن خلافة أمير المؤمنين (عليه السلام) وهذا يعد تدخلاً سياسيًا من قبلها رغم ذلك، تحدت أفكار بعض الأشخاص الذين يرون أن المرأة غير قادرة على المشاركة في الشأن السياسي، وتخوض معركة مع الحكام، ولا تستطيع المطالبة بحقوقها المشروعة، ولكن تظهر خطبة السيدة الزهراء (عليها السلام)، وقد خاضت تلك المعركة رغم الصعاب التي واجهتها، فقد تعرضت لفقدان أبيها والانقلاب على الحق بعد وفاته.

وتعرضت أيضًا للاعتداء على حق زوجها واستهتار بحقها كفدك، بالإضافة إلى المعاناة الجسدية الناتجة عن تدنيس حرمتها، والتي تتمثل في إسقاط جنينها وإحراق دارها ولكن، لم تتراجع السيدة الزهراء (عليها السلام) عن التعبير عن رأيها وموقفها من الأشخاص الذين كانوا يحكمون ذلك الوقت.[1]

3 –الدور الثقافي:

كان للسيدة فاطمة الزهراء دور مهم في نشر وتعزيز التعاليم الإسلامية والقيم الأخلاقية في المجتمع، وقدمت مثالاً حياً متجسداً عن القرآن الكريم من خلال سيرتها الذاتية وممارستها للأعمال الصالحة والأخلاق

[1] ـ شرار، مرجع سابق.

الحميدة، كما أنها نقلت الأحاديث والأقوال النبوية المأثورة، وقد امتلأت المجاميع الحديثية منها لا سيما الكتب الأربعة لدى الشيعة، وكتب الصحاح عند أهل السنة والجماعة التي أصبحت جزءًا لا يتجزأ من التراث الثقافي الإسلامي.

ولذا فإن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) لها دور كبير في تعزيز القيم الاسلامية ونشر العدل والمساواة في المجتمع، وتعتبر قدوة للنساء ومثال حي للمسلمين في جميع جوانب الحياة، وقد يعلق البعض على أنه لا يوجد سجل تاريخي يشير إلى نشاط اجتماعي للسيدة فاطمة الزهراء في المجتمع الإسلامي.

ويمكننا القول والإجابة بأن كل زمان له متطلباته الخاصة وتقنياته وأطر نشاطه، وتطبق الرجال والنساء نفس المعايير ويتم تقويم نشاطاتهم وفقًا لهذه المعايير، وبناءً على حجم تأثيرها في المجتمع الإسلامي بشكل عام، وفي عصر النبوة، كانت الزهراء فاطمة تعلم القرآن للنساء وتثقيفهن بالحكم الشرعي، وتناصر الدعوة إلى الله في المواقع المختلفة، حتى في حادثة المباهلة من جملة من نصارى نجران، حيث قال تعالى:" فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ".[1]

كما لعبت دورًا بارزًا في الدفاع عن القضايا المصيرية، بما في ذلك قضية الإمامة، وقد أبهرت الجميع بخطبتها الرائعة في المسجد النبوي الشريف.

[1]- سورة آل عمران/ الآية:61.

ولذا يرى الباحث ان الزهراء عليها السلام تعتبر مدرسة ومصدرًا للمعرفة للأجيال القادمة، بالإضافة إلى ذلك، ساهمت بشكل مناسب في شخصيتها وقدراتها، وتلقت ظروفها خلال حروب الإسلام المصيرية، وكانت تتعاطف بشكل طبيعي مع الفئات المحتاجة إلى الرعاية مثل الأيتام والأسرى والمحتاجين، وهذا ما تضمنه القرآن الذي سيبقى مدوياً إلى يوم القيامة، وإلى هذا المعنى أشار القرآن الكريم في قوله تعالى:"وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا".[1]

وفي ظل ظروف عصرها، قد أظهرت الزهراء (عليها السلام) قوتها وتأثيرها الكبير، فقد قامت بدور قوي ومؤثر في دفاعها عن قضية الإسلام الكبرى، بنفس القوة والتأثير التي أظهرتها ابنتها زينب (عليها السلام) في كربلاء لتحافظ على تضحيات الإمام الحسين(عليه السلام) ورفاقه في سبيل الجهاد.

هذه الإنجازات وغيرها تشير إلى مشاركة الزهراء (عليها السلام) في العمل الإنساني والسياسي والثقافي والإيماني، وفقًا لظروف العصر الذي عاشت فيه، وقد حققت إنجازات رئيسية في الحفاظ على الدعوة الإسلامية ونشرها وتعزيز فهمها، وتقديم الحلول للثغرات المختلفة التي تواجهها.

إن ما حققته الزهراء(عليها السلام) قد يكون لا يقارن بأي إنجاز تم تحقيقه من قبل أية امرأة في التاريخ، بغض النظر عن مدى نشاطها وتنوع مجالاتها واختلاف مفاهيمها؛ "لأنها ركزت على تأصيل الجذور وتعزيز أساس الإسلام وجعله أكثر صلابة وقوة، وزيادة الثمار الجنية والرضا والنجاح، وفي ظل ظروف العصر التي تحدتها، قد قامت الزهراء(عليها السلام) بتحقيق إنجازات فريدة من نوعها في حفظ الدعوة الإسلامية

[1] ـ سورة الإنسان/ الآية:8.

ونشرها، وتوطيد أسسها ومعالجة المشكلات التي تواجهها بشكل عام، لذا فإن دور الزهراء(عليها السلام) لا يمكن أن يتجاوزه أي إنجاز لأي امرأة في التاريخ، حيث استهدفت تأصيل الركائز الأساسية للإسلام وتخليد تراثه وزيادة قوته وترسيخه في النفوس".[1]

وإلى هذا المعنى ذكر العلامة السيد مرتضى جعفر العاملي:" أن الاختلاف في مجالات النشاط وحالاته، وكيفياته بين عصر الزهراء «عليها السلام» وهذا العصر لا يعني أن الزهراء في حالة تخلف أو نقص أو قصور، ولا يعني أن إنجاز المرأة في هذا العصر هو الأكبر أثرًا أو الأخطر، حتى ولو كانت متطلبات الحياة مختلفة وتنوعت آفاق النشاط والحركة فيها، إذ من الطبيعي أن يكون في عصر التأصيل لقواعد الدين والإيمان والقضايا المصيرية الأهم والأكثر خطورة، ولذلك يجب أن يكون الإنجاز في هذا العصر أعظم وأكبر، وهكذا لا يجوز الحكم على الزهراء «عليها السلام» بناءً على قلة النشاط الاجتماعي في عصرها بالمقارنة مع مجالات النشاط للمرأة في هذا العصر".[2]

ثالثاً: تأسيس الأسرة والعلاقات الاجتماعية

تعتبر السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) قدوة عظيمة في تأسيس الأسرة والعلاقات الاجتماعية. كانت تتمتع بالكفاءة والحكمة في التعامل مع الأشخاص وتشجع على العدل والصدق والمحبة في العلاقات الاجتماعية.

---

[1] ، العاملي، جعفر مرتضى، مأساة الزهراء عليها السلام، ج1، ص51.

[2] ـ العاملي،، مرجع سابق، ج1، ص51.

فاطمة الزهراء كانت تعيش في بيتها مع زوجها علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأبنائها الإمام الحسين والإمام الحسن (عليهما السلام)، وزينب، وكانت تعطي أهمية كبيرة للتربية السليمة لأولادها وتحرص على تعليمهم القيم والأخلاق الحميدة.

ومن المعروف أن الزواج في الإسلام يعتبر أساس الأسرة، وقد قدمت السيدة فاطمة الزهراء نموذجاً مثالياً لتأسيس الأسرة المسلمة، وكان زواجها مبنياً على المودة والرحمة والتفاهم والتعاون بين الزوجين، وتعاملت بأخلاق الإسلام العالية في حياتها الزوجية.

وتعتبر السيدة فاطمة الزهراء قدوة حسنة في التعامل مع الجيران والأقارب والأصدقاء، كانت تحسن التواصل وتساعد الآخرين وتكون محبوبة ومحترمة في المجتمع، وقد قدمت مثالاً حياً على الصدق والأمانة والعدل في التعامل مع الآخرين.

فعن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام) قال: "كانت فاطمة (عليها السلام) إذا دعت تدعو للمؤمنين والمؤمنات ولا تدعو لنفسها، فقيل لها: يا بنت رسول الله إنك تدعين للناس ولا تدعين لنفسك، فقالت: الجار ثم الدار".[1]

هذا النص هو جزء من قصة أو حديث يتحدث عن سلوك وتصرف فاطمة بنت محمد، ابنة الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وتشير الرواية إلى أن فاطمة كانت تتواضع وتحرص على رغبات الآخرين قبل رغباتها

[1] ـ المجلسي، بحار الأنوار، ج43، ص82.

الشخصية، عندما يُذكر لها أنها تدعو وتطلب البركة والخير للآخرين ولا تدعو لنفسها، فإنها تجيب بقولها "الجار ثم الدار".

وتعني هذه العبارة أن فاطمة تعتبر الاهتمام بجيرانها وزملائها المؤمنين والمؤمنات أهم وأولوية عن اهتمامها الشخصي، فهي تعلم أن البدء بتحقيق العدل والعطاء للآخرين سيعود عليها في النهاية في الحصول على الخير والبركة لها ولأسرتها.

هذه الرواية تعكس قيمة التضحية والرحمة وتعاضد المسلمين في بناء المجتمع، ففاطمة عليها السلام تعتبر الخدمة للآخرين والاهتمام بهم أفضل من التركيز فقط على احتياجاتها الشخصية وتحرص على أن تكون جارة حسنة ومساهمة فعالة في تحقيق الرفاهية والسعادة والعدل في المجتمع.

وتُعلمنا ـ الرواية ـ أنها ليست كل التضحية والسعادة في الحصول على ما نرغب فيه فقط، بل أيضًا في التفكير في رغبات واحتياجات الآخرين وسعي درء المشاكل ونشر المحبة والخير بين الناس، ومهما كانت التحديات التي واجهت السيدة فاطمة الزهراء في حياتها، فقد تصرفت بكرامة وصبر عظيم. حتى في أصعب الظروف، استطاعت أن تحافظ على ثباتها وتكون أمثلة حية للقوة والتحمل.

وقد قدمت السيدة فاطمة الزهراء نموذجاً مثالياً لتأسيس الأسرة والعلاقات الاجتماعية، حيث كانت تعيش بأخلاق عالية وتدعو للمحبة والصداقة، وكانت تسعى جاهدة لتكون شخصاً طيباً ومثابراً في حياتها، وهذا يعكس قيمة عظيمة للعائلة والمجتمع.

وكذلك قيامها بالأعمال المنزلية الشاقة ورعاية زوجها واطفالها بأتم وجه وبكل حب ومودة وعدل ففي أحد الايام دخل عليها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم "فوجدها تطحن شعيراً وهي تبكي، فقال لها: ما الذي ابكاك يا فاطمة لا أبكي الله لكِ عيناً؟ فقالت: ابكاني مكابدة الطحين وشغل البيت وانا حامل، فلو سألت علياً ان يشتري لي جارية تساعدني في شغل البيت. فقال: يا فاطمة ما من امرأة طحنت بيدها الا كتب الله لها بكل حبة حسنة ومحا بكل حبة سيئة، او غسلت قدرها الا غسلها الله من الذنوب والخطايا، وان حملت المرأة تستغفر لها الملائكة في السماء والحيتان في البحار فإذ اخذها الطلق كتب الله لها ثواب المجاهدين وثواب الشهداء".[1]

الرواية أعلاه تحكي عن وقفة بين النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وابنته فاطمة عليها السلام، وفي القصة، دخل الرسول على فاطمة وهي تطحن الشعير وتبكي، فسألها عن السبب ولماذا تبكي، فأخبرته أنها تشعر بالتعب والإرهاق بسبب مجهود طحن الشعير وأعمال المنزل وهي حامل، ولذا فاطمة طلبت من النبي مساعدتها في شغل المنزل، واقترحت عليه أن يشتري لها جارية تساعدها، لكن النبي أوضح لها أن هذه المهام تحمل ثوابًا عظيمًا عند الله، ـ طبعاً من باب إياك أعني وأسمعي ياجارة ـ فقال لها أنه ما من امرأة تطحن بيدها الطعام الا انها تحصل على حسنة من الله لكل حبة تطحنها ويُمحى عنها سيئة لكل حبة تنظفها، ولا تغسل قدرًا إلا ويغسل الله ذنوبها وخطاياها، وإذا حملت امرأة وشعرت بالتعب والإرهاق، يستغفر لها الملائكة في السماء والحيتان في البحار، وعندما تولد الطفلة وتخرج من بطن الأم، يُعطى الأم ثواب المجاهدين والشهداء.

[1] ـ البحراني، عبد الله، مستدرك عوالم العلوم والمعارف، ج11، ص522.

وتبين الرواية أهمية عمل المنزل والتعب والجهد الذي يبذله الأشخاص في تأدية واجباتهم اليومية، وتشجع على الصبر والاستمرار في تحمل هذه المسؤوليات. كما تذكر المؤمنين بأنه عندما يعملون ويبذلون جهودهم لخدمة الآخرين والبيت والأسرة، فإنهم يحصلون على أجر وثواب عظيم من الله.

وفيما يتعلق بالزوج ودوره في هذه الأسرة الربانية، فقد كان الزوج ربيب الرسالة وحافظ سر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك شقيقه وابن عمه، وكانت العلاقة بين الزهراء والإمام علي عليهما السلام مليئة بالمحبة والروحانية والهدوء، وكان كل منهما يؤدي واجبه بالعدل وبما يرضي الله سبحانه وتعالى، وكانت هذه الأسرة تمثل النموذج والقدوة للمجتمعات عبر التاريخ على حد سواء، ولذا قال عليه السلام: "ما أغضبتها مطلقًا طوال فترة حياتي معها، وهي لم تغضبني أو تعصيني طوال فترة حياتها معي".[1]

هذه الرواية تعبر عن حب واحترام الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، لزوجته السيدة الزهراء عليها السلام، فالرواية تشير إلى أن الإمام علي لم يغضب السيدة الزهراء طوال فترة حياته معها، وأنها لم تعصه في أي أمر، وتعتبر هذه الرواية تعبيرًا عن الشهادة العظيمة للسيدة الزهراء في علاقتها مع زوجها الإمام علي، فقد يعتبرها الناس كأنها إشارة إلى إعجاب الإمام بطبعها الحكيم والمحبب، واحترامه العميق لها.

وتثبت هذه الرواية أيضًا العلاقة القوية والوثيقة بين الإمام علي وزوجته السيدة الزهراء عليهما السلام، وكيف كانا يتعاملان بالاحترام والتفاهم والوفاء في حياتهما الزوجية، وتعتبر من العناصر القوية في إظهار واستدعاء الحب والتقدير والمودة والاحترام بين الزوجين التي يجب أن تكون موجودة في حياة الزواج.

[1] ـ المجلسي، بحار الأنوار، ج43، ص 134.

الفصل الثالث: الدور الثقافي للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)

أولاً: تعليم الدين والعلوم

ثانياً: الأدب والشعر

ثالثاً: تأثيرها على المجتمع المحلي والعالم الإسلامي

تمهيد

تؤدي السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) دورًا ثقافيًا هامًا في التاريخ الإسلامي والثقافة الإسلامية، فهي تعتبر قدوة عظيمة ومصدر إلهام للمسلمين، وقد تركت تأثيرها العميق في حياة الناس وممارساتهم الثقافية، وأحد الأدوار الثقافية المهمة التي تؤديها السيدة فاطمة (عليها السلام) هو دورها في تعزيز قيم العدل والإنسانية والصبر والعزم، فقد كانت قدوة في الصبر والثبات على الحق، حتى في ظروف صعبة ومؤلمة، وقد علمت الناس بالصبر والصمود في مواجهة الأعداء والصبر على المصائب والابتلاءات.

كما تعتبر السيدة فاطمة (عليها السلام) رمزًا للعلم والثقافة، فقد كانت معروفة بحكمتها وفهمها العميق للمسائل الدينية والقرآنية، وقد كانت تلقي الأحاديث النبوية الشريفة بهدف تعزيز الثقافة والتعليم بينهم.

كما تعتبر السيدة فاطمة (عليها السلام) مثالًا للشجاعة والقوة والاستقلالية، فقد قاومت المظالم والظروف الصعبة ولم تتنازل عن حقها وحق أبيها وزوجها عليهم السلام، وقد قاتلت بشجاعة واستمرار للدفاع عن الحق والعدل.

ان السيدة فاطمة (عليها السلام) من خلال سيرتها تقوم بدور مهم في نشر وتعزيز قيم المساواة والعدالة الاجتماعية بين الناس، فهي تعتبر مثالًا مشرفًا للمرأة المسلمة في الوقت الذي تؤكد فيه على حقوق المرأة وكرامتها، وليس كما تدعو إليها منظمات المجتمع المدني من مساواتها مع الرجل بشكل لا يتناسب مع التعاليم

الإسلامية وسيرة العقلاء والمتشرعة، ولذا أن السيدة فاطمة (عليها السلام) لا تزال تؤدي دورًا مهمًا في نشر القيم الثقافية والإنسانية للإسلام وتعزيز التعايش السلمي والعدل في المجتمعات المسلمة.

أولاً: تعليم الدين والعلوم

في ضوء التطور العلمي الهائل الذي شهده العالم، وتأثيره الكبير على جميع جوانب الحياة، يُلاحظ وجود اهتمام محدود تجاه دور المرأة في المجال العلمي، إن تواجدها غالباً ما يقتصر على امتلاك الشهادات العلمية على مختلف مستوياتها، ولكن تفتقر إلى التوظيف العملي لهذه المهارات وسد الثغرات العلمية التي يعاني منها المجتمع.

وما يتم تركيز المرأة عليه اليوم هو الجانب المادي في العلم، والذي يتمثل بالحصول على الشهادة العلمية فقط، وغالبًا ما تكون هذه الشهادة فارغة من الحياة وغير مفعمة بالروح، والكثير منها تباع وتشترى بأبخس الأثمان، قد تجد أن خريجة كلية التربية المختصة تجهل كيفية التعامل مع أطفالها بطريقة علمية متطورة وصحيحة، ولا تستطيع التفريق بين الذاكرة قصيرة المدى وطويلة المدى، فضلاً عن جهلها بمعالجة النطق الإنشغالي الحسي للمتعلم أو لإبنها، وعلى الرغم من تلقيها التعليم العلمي في مجال التربية المختصة، يمكن لها أن تدرك العوامل التربوية التي تؤثر على مرحلة تنشئة الطفل وأن تفهم طبيعة الطفل على نطاق واسع والطرق المناسبة التي يمكن استخدامها في التعامل معه.

ان فاطمة الزهراء (عليها السلام) كان لها دوراً مهماً في رفع مستوى المرأة في مجتمعها، حيث كانت تتمتع بعلم وحكمة غزيرة، وعلى الرغم من أن علمها كان من الله تعالى، إلا أنها تمكنت من تعليم نساء مجتمعها

ورفعهم من جهلهم، ويعكس هذا الدور الهام أهمية دعم المرأة علميا ودينيا ضمن إطار الحشمة والإبتعاد عن الإختلاط، وتأكيدا على ذلك، قدمت السيدة بدور المعلم والمرشد والموجه والمربي للنساء في عصرها، اللاتي كن ينتظرن ويتلقين الأحكام الإسلامية والعلوم منها.

وقد اهتمت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) خاصة بنشر العلوم الإسلامية والمعارف بين النساء، وكانت تقام لها جلسات علمية يحضرها نساء المهاجرين والأنصار، حيث يتلقين منها أحكام الإسلام وأخلاقه ومفاهيمه وأسسه وفلسفته، وهذا يظهر اهتمامها بتعليم النساء ودعمهن في طريق العلم والمعرفة.

كما ان دور فاطمة الزهراء (عليها السلام) في تعليم النساء ورفع مستواهن لا يمكن تجاهله، فإنها تعكس قدرتها على نشر العلوم والمعارف الإسلامية بين النساء، وتعزز أهمية دعم المرأة علميا ودينيا في المجتمع.

ثانياً: الأدب والشعر والبلاغة عند السيدة الزهراء عليها السلام

في أدبها وشعرها وبلاغتها لا يوجد مثيلة لها أوساط النساء بل الرجال من شعراء وأدباء العرب، بل حتى، وهذا يشير إلى أن النساء اللاتي يكتبن لديهن حالة خاصة، ولديهن حس شعري رقيق وذوق أرقى، وتفهم للغة أفضل من غيرهن من النساء، سواء في عصرهن أو في غيره، فعندما نتأمل في شعر السيدة فاطمة (عليها السلام)، ونجد في شعرها خنساء ثانية بل أعلاها مرتبة في لغتها، ومريم وآسيا أخرى في صبرهما، وليس هذا غريبًا، فقد كانت ابنة السيدة خديجة (عليها السلام) سيدة نساء العالمين أيضًا، وإليك هذه الأبيات التي كتبتها في رثاء أبيها خاتم المرسلين (صلى الله عليه وآله وسلم):

قلّ صبري وبان عنّي عزائـــي بعـــد فقدي لخاتم الأنبياءِ

عين يا عين اسكبي الدمع سحًّا ويك لا تبخلي بفيض الدماءِ

يا رســـــول الإله يا خيرة الله وكهف الأيتـــام والضعفاءِ

قد بكتك الجبال والوحش جمعا والطير والأرض بعد بكي السماءِ

وبكاك الحجون والركن والمشاعر يا سيّدي مع البطحـــــاءِ

وبكاك المحراب والدرس للقرآن في الصبـــــح معلنا والمساءِ

وبكاك الإسلام إذ صار في النّاس غريبا من سائر الغرباءِ

لو ترى المنبر الذي كنت تعلوه علاه الظلام بعد الضياءِ

يا إلهي عجّل وفاتي سريعا فقلد عِفْتُ الحياة يا مولائي[1]

تتحدث هذه القصيدة عن حزن وأسى السيدة الزهراء (عليها السلام) على فقدان أبيها النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وتناشد عينيها بأن تُلَهِم دموع الحزن والأسى، وترجوها بأن لا تتبخر هذه الدموع ولكن تبقى تنهمر بغزارة، وتشدد فيها على أهمية النبي محمد الأكرم صلى الله عليه وآله ومكانته في القلوب، حيث تعتبر أبيها هو مصدر الرحمة والسعادة.

وتذكر السيدة الزهراء (عليها السلام) بأن الجبال والوحوش والطيور والأرض جميعها بكت بعد رحيل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأن الحجارة والعمادة والمشاعر والمحاريب جميعها حزنت على فقده، وتشير (عليها السلام) أيضًا إلى حزن الإسلام نفسه بعد أن صُار إلى المسلمين غريبًا في الدنيا.

[1] ـ المجلسي، بحار الأنوار، ج43، ص177.

وتعبر عليها السلام عن الحزن والضيق الذي تشعر به بفقدان النبي الكريم، وتوجهت بالدعاء إلى الله أن يُنصرها على الألم وأن تُرقِّي إلى الآخرة حيث تلتقي بالنبي أبيها في حياة دائمة وسريعة، وتنتهي قصيدتها بطلب من الله بأن يعجل وفاتها وان تلتحق بالحياة الممتلئة بالسعادة والحب في مجاورته.

وثمة قصيدة أخرى تكشف عن العمق للوجه الحقيقي للسيدة الزهراء، بدءًا من الجوانب الدقيقة لشخصيتها المتعددة، وصولاً إلى روحها العميقة المليئة بالكم الهائل من المعاني والدلالات، وتعرض القصيدة الحقائق الوجودية لهذه الشخصية العظيمة وترسم حياتها بأسلوب دقيق يفتّح بوابات متعددة لفهم لبها وجوهرها الروحي، كما إن دلالات القصيدة العميقة تنقل القارئ إلى عالم غني بالحكم والتأمل العميق، وتدفعه إلى معرفة أكثر عن هذه شخصيتها، وسألقي الضوء على جوانب قصيدتها المميزة التي تفتح عالمًا من الجمال الروحي والبعد الفكري العميق، وستصحب القصيدة القارئ في رحلة لا تنسى إلى الشعور بأحاسيس قلب السيدة الزهراء (عليها السلام)، وسيتمكن من استشراف العديد من الدروس والعبر بفضل الدقة والعمق الذي يميزها.

أما القصيدة فقد جاء فيها:

اِغبرّ آفاقُ السماءِ وكوّرت شمسُ النهارِ وأظلم العصرانِ

فَالأرضُ مِن بعدِ النبيّ كئيبةٌ أَسفا عليه كثيرة الرجفانِ

فَلَيبكهِ شرقُ البلادِ وغربُها وَليَبكهِ مضرٌ وكلّ يَماني

وَلَيبكهِ الطور المعظّمُ جوّهُ وَالبيتُ ذو الأستارِ والأركانِ

يا خاتم الرّسلِ المبارك ضوؤه صلّى عليكَ منزّل الفرقانِ

نَفسي فداؤكَ ما لرأسكَ مائلا ما وسّدوك وسادة الوسنانِ[1]

القصيدة أعلاه تعبر عن حزن وألم فقدان السيدة الزهراء عليها السلام، لأبيها خاتم الرسل صلى الله عليه وآله وسلم، وتبدأ القصيدة بوصف الظروف الصعبة التي تحيط بالعالم بعد وفاة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، حيث تشير السيدة الزهراء إلى احتباس السماء واختفاء الشمس والظلام الذي يعم الأرض بعد رحيلها، ويعتبر هذا التشبيه دليلاً على أن الأثر العميق والجرح الكبير فقدان السيدة الزهراء لأبيها والذي تسبب في حزن شديد وعميق لها وللمسلمين عامة والمؤمنين خاصة.

ثم تتجه عليها السلام إلى وصف مدى حزن الناس من جميع أنحاء العالم، حيث يبكي شرق البلاد وغربها ويبكي مضر وكل يماني، وحتى الجبل المعظم (الطور) يبكي بداخله، فالجميع يشعرون بالألم والحزن الشديد على فقدان خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله وسلم.

1 ـ كامل، أحمد؛ حساني، محمد شراد، ديوان السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، دار ومكتبة الهلال، 2006، ص54؛ نقلاً عن البري، الجوهره في نسب النبي واصحابه العشرة،ج 2، ص 101.

في الأبيات الأخيرة من القصيدة، تقدم السيدة الزهراء عليها السلام تحية للنبي محمد ويلخص هذا الاحترام والتقدير في وصفها بأنه "خاتم الرسل"، ويصلي عليه الله تعالى وتعبّر عن حبها واعتزازها بمنزلته كنبي وببعثته. وتختتم بالتأكيد على تضحية نفسها لأجل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأنه مستعد للتضحية بكل شيء بالنسبة له.

ولذا تعتبر القصيدة تعبيرًا عن الحزن والحرمان بعد وفاة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وعندما تكون كافة المظاهر الطبيعية تعبّر عن الحزن، تكون هكذا الأحاسيس والمشاعر، وكذلك تعبر عن حبها العميق للنبي محمد واحترامه وإكرامه.

ولما وقفت على قبر النبي قالت بعد ان اخذت قبضة من تراب القبر فوضعتها على عينيها وبكت ، قالت:

قُل للمغيّب تحتَ أَطباقِ الثّرى إِن كنتَ تسمعُ صَرخَتي وَنِدائِيا

صبّت عَليّ مَصائبٌ لو أنّـــها صُبّت عَلى الأيّام صِرنَ لياليا

قَد كنتُ ذاتَ حِمى بظلِّ محمّدٍ لا أَخشَ مِن ضيمٍ وكان حِماً ليا

فَاليومَ أَخشعُ لِلذليلِ وأَتّقي ضَيمي وَأَدفع ظالِمي بِردائيا

فَإِذا بَكَت قمريّة في ليلها شَجناً عَلى غصنٍ بكيتُ صباحِيا

فَلأجعلنّ الحزنَ بَعدكَ مُؤنسي وَلأجعلنّ الدمعَ فيك وِشاحيا

ماذا عَلى مَن شمّ تُربة أحمدٍ أَن لا يشمّ مَدى الزمان غَواليا[1]

[1]- ابن شهرآشوب، مناقب آل ابي طالب، ج 1، ص 208.

في هذا البيت الأول تعبر السيدة الزهراء عليها السلام عن حزنها العميق والحنين الذي تشعر به بعد فقدانها لأبيها الحبيب رسول الله صلى الله عليه وآله، وتطلب الزهراء عليها السلام من المغيّب، وهو النبي المصطفى، أن يسمع صوتها ونداءها، وذلك؛ لأنها لا تزال تحت ثرى الأرض ولا تستطيع أن تظهر صوتها بشكل مباشر له، وتقوم بإظهار حبها واشتياقها لأبيها من خلال الصرخة والنداء وهي تتوسل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لكي يسمعها ويعلم حجم الألم والفقدان الذي تعانيه.

بينما البيت الشعري الثاني يعبر عن حزن وألم السيدة الزهراء (عليها السلام) بعد فقدانها لأبيها الرسول محمد (صلى الله عليه وآله)، ويقارن بين المصائب التي انزلت على السيدة الزهراء وبين أيام الحزن والألم التي صارت كالليالي الطوال، وهذا يعكس حزنها العميق والذي يزداد مع كل يوم يمر، ويعبر البيت عن الوجع الذي لا يمكن أن يصفه اللسان وكمية الألم التي تحمله السيدة الزهراء نتيجة فقدان أبيها الحبيب.

وتعبر السيدة الزهراء عن انتمائها الكامل والمحبة العميقة التي تشعر بها تجاه والدها الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في هذا البيت الثالث، وتقول السيدة الزهراء أنها كانت محمية تحت ظلّ وحماية والدها النبي محمد عليه الصلاة والسلام، وهي تشير إلى أنها كانت لا تخشى أي ضيم أو ظلم بسبب وجود وحماية والدها.

وبهذا البيت الشعري، تعبّر السيدة الزهراء عن قوتها وثباتها النفسي في فقد والدها العزيز، وتعبر عن الثقة الكبيرة التي كانت تشعر بها في حمايته ودعمه، ويظهر في البيت شغفها وعشقها لوالدها، وهي تعبّر عن حاجتها لحظوره ووجوده في حياتها.

ويعبر هذا البيت الرابع عن حالة الحزن والألم التي عاشتها السيدة الزهراء (عليها السلام) بعد وفاة أبيها النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يعبر البيت عن قيام القوم في إذلالها وإخضاعها أمام الظالمين والمتجبرين، وفي الوقت نفسه فإنها تدافع عن نفسها وتواجه الظلم بكرامتها وعزتها، وانها ستُحْجَبُ ظالميها بردائها، أي أنها ستدافع عن نفسها بكرامتها وقوتها الروحية، ويعكس هذا البيت العزم والقوة والتضحية التي تتميز بها السيدة الزهراء في وجه المحن والمصائب.

ويقدم البيت الشعري الخامس للسيدة الزهراء عليها السلام في لحظة فقدانها لأبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويعبر عن حالتها الحزينة والمؤثرة في تلك اللحظة، ويستخدم الصورة المجازية لقمريّة تبكي في ليلها، وتعكس هذه الصورة حالة الحزن الشديد التي تعيشها السيدة الزهراء عليها السلام عندما تذكر فقدانها لأبيها؛ فالليل يمثل الظلام والحزن، وبكاء قمريّة فيه يعني بكاء السيدة الزهراء بوجودها في ذلك الظلام وحزنها المفرط، ومن ثم، يأتي العجز ليعبر عن أن السيدة الزهراء عليها السلام كانت تبكي على غصنٍ في صباحها.

وهنا يمكن فهم "الغصن" على أنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حيث يرتبط الغصن بالشجرة والحياة، وبكاءها صباحًا يعني أنها كانت تحزن في أوقات عادية وتعيش حالة الحزن والفقدان في حياتها اليومية وليس فقط في الليل، ولذا يعبر عن الحالة الحزينة والمؤثرة التي عاشتها السيدة الزهراء بعد فقدانها لأبيها، وتظهر فيه مشاعر الحزن العميقة والألم الذي يخيم عليها.

ويتضمن هذا البيت الشعري السادس للسيدة الزهراء عليها السلام عبارة (الوعد والعزم) على مواصلة الحزن وبكاء الحزن بعد رحيلها عن الدنيا وفقدانها لأبيها رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

كما يعبر عن القسوة والحزن العميق التي تشعر بها السيدة الزهراء عليها السلام بعد خسارتها لمن كان لها أباً ورسولاً، فهي تعد نفسها أن تبقى تحتفظ بالحزن وبقلبها مؤنساً لها، وتجعل الدمع يغلف ظاهرها وكأنه وِشاحاً ترتديه حتى لا تنسى الألم والفقد الذي تعيشه، وهو عبارة عن الحزن العميق والألم الذي انتاب السيدة الزهراء بعد وفاة النبي محمد صلى الله وآله وسلم وهو يشيع ولم تتمكن من توديعه كما يجب، وتعد نفسها بأن لن يكون هناك مُؤنسٌ لها بعده، والبكاء والدمع ستبقى عن حزنها وتألمها بالبكاء الرسالي.

في هذا البيت الشعري الأخير، تعبر السيدة فاطمة عليها السلام عن الحزن العميق الذي يشعر به الناس، حيث قالت: "ما عَلى مَن شمّ تُربة أحمد"، وهذا يعني أنه لا يوجد على الأرض شخص شم رائحة تربة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلا أصبح حزينا ومكتئبا، وتتساءل قائلة: "أن لا يشمّ مَدى الزمان غَواليا"، وهذا يعني أنه كيف يمكن للإنسان أن يبقى بلا حسرة وحزن إذا لم يتمكن من شم رائحة التراب الذي سُند عليه نبي الله محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم بشكل.

ويُظهر البيت كمية من الحزن والألم الذي يصيب الناس لفقدان النبي صلى الله عليه وآله وأثره العميق على حياتهم، وانه لما توفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت فاطمة : "يا ابتاه اجاب ربا دعاه يا ابتاه جنة الفردوس مأواه يا ابتاه الى جبريل ننعاه يا ابتاه من ربه ما أدناه".[1]

[1]- سنن ابن ماجه – كتاب الجنائز – باب ذكر وفاته ودفنه صلى الله عليه وآله سلم – حديث: 1626.

ثانياً: تأثيرها على المجتمع المحلي والعالم الإسلامي

تأثير السيدة الزهراء عليها السلام على المجتمع المحلي والعالم الإسلامي قد كان كبيرًا ومتعدد الأوجه، وتُعتبر السيدة الزهراء علسها السلام رمزًا للقوة والشجاعة والعدل والعداء للظلم والطغيان في التاريخ الإسلامي.

أما في المجتمع المحلي، فقد كان للسيدة الزهراء عليها السلام دور بارز في تعزيز قيم الإسلام وتعليمها للنساء والرجال على حد سواء، وقد قدمت السيدة الزهراء عليها السلام نموذجًا يحتذى به في الإيمان والصبر والتضحية والوفاء للأسرة.

وقد ألقت خطبًا ومواعظاً علنية لنشر الرسالة الإسلامية وتوضيح مفاهيمها الأساسية، لا سيما موروثها الروائي الذي روته عن أبيها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، وقد امتلأت الكتب الأربعة لدى الشيعة الإمامة، وكذلك المجاميع الحديثية وكتب الصحاح لدى أهل السنة.

وقد أثرت السيدة الزهراء على مفهوم المرأة في العالم الإسلامي، فقد كانت مثالًا حيًا يوحي للمرأة المسلمة بأنها قادرة على المشاركة في الحياة العامة وأن لها حقوقاً وواجبات في المجتمع، وفي المجال الاجتماعي، قد ألهمت السيدة الزهراء عليها السلام الكثير من النساء بالانخراط في الأعمال التبليغية والتعليم فضلاً عن القضاء على الظلم والظروف المشددة، وشجبه واستنكاره.

وعلى المستوى السياسي، لعبت السيدة الزهراء عليها السلام دورًا هامًا في التمسك بمبادئ العدل وحقوق الإنسان، وقد تصدت للفساد والاضطهاد وأعلنت موقفها بجرأة ضد الحكم الظالم.

وفي العالم الإسلامي، استمر تأثير السيدة الزهراء عليها السلام على مر العصور، وظلت قصصها وتضحياتها وقيمها الإسلامية تُحكى وتُعلم للأجيال المقبلة، وقد ألهمت السيدة الزهراء العديد من القادة الدينيين والسياسيين والمفكرين في العالم الإسلامي بمفهوم العدل والمساواة والتضحية.

ولذا يمكن القول ان تأثير السيدة الزهراء عليها السلام على المجتمع المحلي والعالم الإسلامي كان ضخمًا ومستدامًا، ولا تزال رمزًا للقوة النسائية والعدالة والتضحية في تاريخ الإسلام والمسلمين.

الفصل الرابع: تأثير السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) على المجتمع الإسلامي بعد وفاتها

أولاً: حضورها في الفكر والعقيدة الإسلامية

ثانياً: الأدب العربي والإسلامي وتأثير السيدة فاطمة (عليها السلام) عليه

تمهيد

ان تأثير السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) على المجتمع الإسلامي بعد وفاتها كان هائلاً ولا يمكن إغفاله، فالسيدة فاطمة (عليها السلام) تعد من أهم الشخصيات التي ساهمت في تشكيل وتحديد مسار الإسلام بعد وفاة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولذلك فهي تعتبر رمزاً للقيم والأخلاق الإسلامية السامية، وتأتي أهمية السيدة فاطمة (عليها السلام) من مكانتها عند الله تعالى، وعند أبيها رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وزوجة لعلي بن أبي طالب (عليه السلام).

وقد كانت تمارس دورًا أساسيًا في الحفاظ على وراثة النبوة والحكومة الإسلامية، وقد قادت حياة تعبئة وجهوداً دؤوبة للمحافظة على تعاليم الإسلام النقية.

وبعد وفاة السيدة فاطمة (عليها السلام)، ظهرت فعالياتها الرمزية بوضوح في تأثيرها على المجتمع الإسلامي، حيث تمكنت من خلق وعي في المسلمين بأهمية حفظ وتنشيط التعاليم الإسلامية، وقد قامت بنشر وتوعية الناس بالمبادئ الأخلاقية وقيم الدين الإسلامي، مما ساعد على تثبيت الإسلام في المجتمع وتعزيز وحدة المسلمين.

وكان للسيدة فاطمة (عليها السلام) دور بارز في قضية ولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام) لخلافة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، كما قامت بالدفاع عن حقوق زوجها في الخلافة والحكم، وذلك كان له تأثيرًا كبيرًا في مسألة تنصيب علي بن أبي طالب (عليه السلام) كخليفة للمسلمين بعد النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

ومن هنا فإن تأثير السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) على المجتمع الإسلامي بعد وفاتها كان مذهلاً، فقد قادت حياة مثالية ونموذجية تعكس القيم والأخلاق الإسلامية، وكان لها دور حاسم في الحفاظ على التعاليم الإسلامية الصحيحة ومنع تحريفها، ولا يزال تأثيرها لا يزال ملموسًا حتى يومنا هذا، حيث أن السيدة فاطمة (عليها السلام) تعتبر قدوة ومصدر إلهام للمسلمين في جميع أنحاء العالم.

ان تأثير السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) على المجتمع الإسلامي بعد وفاتها كان ذو أهمية كبيرة، ومن بين التأثيرات الرئيسية التي لها على المجتمع الإسلامي:

1 .**الحزن والحداد:** توفيت السيدة فاطمة عليها السلام في ريعان الشباب، وفي سن مبكرة، مما أثار حزنًا عميقًا في المجتمع الإسلامي، لا سيما عند شيعة آل محمد عليهم السلام، وكانت وفاتها تعتبر فقدانًا كبيرًا للدين والمجتمع، ولا تزال الذكرى المؤلمة لوفاتها تؤثر على مشاعر المسلمين حتى وقتنا الحاضر، فما من منقبة وفضيلة ذكرت لها إلا وذكر أمامها العديد من المصاعب والمحن والآلام والجروح والغصص.[1]

1 ـ ولأجل الوقوف على الروايات التي نصت على الحزن والحداد لفقد سيدة نساء العالمين يمكن مراجعة المصادر التالية:

أ ـ روضة الواعظين، ج1 ، ص 151 ، وفي رواية: إذا هدأت الأصوات ونامت العيون.

ب ـ بحار الأنوار، ج 43 ، ص 178 و 192 .

ج ـ كشف الغمة، ج1 ، ص 503 .

د ـ تهذيب الأحكام، ج ، ص 469 .

هـ ـ دلائل الإمامة للطبري، ص 46 ـ 47 .

و ـ مناقب آل أبي طالب، ج2 ، ص 357 .

2 .المظالم التي تعرضت لها: تعرضت السيدة فاطمة عليها السلام للظلم والاضطهاد بعد وفاة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، كانت محرومة من حقها في إرث النبوة والخلافة، وهذا الأمر هو الذي أثار غضب واستياء شديدين في المجتمع الإسلامي وأدى إلى تقسيمه.[1]

3 .القدوة السلوكية: تعتبر السيدة فاطمة صلوات الله عليها قدوةً مثالية للمرأة المسلمة والمؤمنة، وذلك بسبب صفاتها المثالية وسلوكها الحسن، وكانت تعيش حياة بسيطة وتحافظ على القيم الإسلامية المرموقة، وبالتالي كانت مصدر إلهام للنساء المسلمات في تطبيق الإسلام في حياتهن اليومية.

ويرى الباحث ان القدوة هي الشخص أو النموذج الذي يقتدى به ويحتذى به في السلوك والأخلاق والأعمال، فهي الشخص الذي يمتاز بصفات حميدة ويكون مثالاً يُحتذى به في تصرفاته وتعامله مع الآخرين وفي طريقة تفكيره وحكمه، والقدوة قد تكون شخصًا واحدًا أو مجموعة من الأشخاص المثاليين الذين يمكن سبر أفكارهم وأفعالهم لتتحقق النجاح والتقدم في الحياة، ومن مصاديق ذلك وأجلاها هي سيدة نساء العالمين.

---

1 ـ لأجل الوقوف على المظالم التي تعرضت لها روحي فداها ينظر المصادر الآتية: (فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ج 7، ص 84، و أيضاً صحيح البخاري، ج 4 ، ص 210، مستدرك الحاكم، ج 3، ص 154، ومجمع الزوائد، ج 9 ، ص 20 ، تذكرة الحفاظ، ج 3 ، ص 892 برقم 860، أنساب الأشراف، ج 1 ، ص 586، شرح نهج البلاغة، ج 2، ص 45، العقد الفريد ، ج 4، ص 87، تاريخ الطبري ، ج 2 ، ص 443، المصنف ، ج 8 ، ص 572، أعلام النساء ، ج 4 ، ص 114، وينظر: الحجة الغراء في شهادة الزهراء (عليها السلام)، الشيخ جعفر السبحاني، الوافي بالوفيات ، ج 6 ، ص 17، المعجم الكبير ، ج 1 ، ص 62).

ولذا يقول العلامة المصطفوي ان:" القُدْوَةُ اسم من اقتدى به، إذا فُعِل مثل فعله تأسّيا، وفلان قُدْوَةٌ، أي يُقتدى به"، أمّا في معنى الْأُسْوَةُ، فقالوا هي "كالقدوة، وهي الحالة الّتي يكون الإنسان عليها في اتّباع غيره"[1]، وفي هذا السياق، يعني "الاقتداء والتأسي" أن يتبع الشخص سلوكًا أو مفهومًا يعجبه ويحاول تقليده، ويتضمن ذلك التأثر بأفعال وأقوال الشخص الذي يتبعه وتبني سلوكهم.

4 .رمز الصبر والصمود: تعرضت السيدة فاطمة عليها السلام وعائلتها للكثير من الصعاب والقسوة، ولكنها بقت صابرة وصامدة في وجه هذه التحديات، وكان صمودها يعزز إيمان وثقة المسلمين في الله تبارك وتعالى وقدرته على تجاوز المحن.

ثم ان الأدبيات الإسلامية تعرف الصبر بأنه القدرة على تحمل الألم النفسي والاستمرار في التصرف بروحية عالية ونفسية طيبة بغض النظر عن مظهر الاستياء، ويمكن تصنيف الصبر في الإسلام إلى عدة أنواع، أن يكون الصبر صبرًا في طاعة الله عز وجل، أو صبرًا في تجنب المعاصي، أو صبرًا في مواجهة اختبارات الله تعالى وابتلاءاته لعباده.

ومن الناحية النفسية وعلم الأعصاب المعرفي[2]، يُعرف الصبر على أنه القدرة على اتخاذ القرارات المناسبة في مواجهة المشكلات، حيث يتعين علينا اختيار مكافأة صغيرة في الوقت الحالي أو مكافأة أكبر في المستقبل البعيد،

[1] - المصطفوي، حسن، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، مؤسّسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلاميّ، إيران، 1417ه، ط1، ج 9، ص 90و ص 238.

[2] - علم النفس هو العلم الذي يدرس السلوك والعمليات العقلية للإنسان، بما في ذلك العواطف والتفكير والتصرفات، ويهتم علم النفس بفهم كيف يتفاعل الفرد مع الآخرين ومع البيئة المحيطة به، ويسعى للكشف عن العوامل التي تؤثر على النمو

لذلك يعتبر الصبر أحد الصفات الأساسية التي يجب أن يكتسبها الإنسان، حيث يعتبر السلاح الأكثر فعالية في مواجهة المواقف غير المتوقعة في الحياة، وبالإضافة إلى ذلك يعتبر الصبر دافعًا مهمًا للصمود، حيث يرتبط الحافز بالهدف والشعور بالرضا الناتج عن الكفاح الصبري وتحقيق الهدف، وفي هذا النوع من الدافع تكون النشاطات ذات الصلة بالصبر قوية الأثر وفعالية.

ومن هنا ان السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام هي رمز للصبر والصمود، وتعتبر من أعظم الشخصيات النسائية في التاريخ الإسلامي، وقد تعرضت للكثير من الألم والمحن في حياتها، لكنها استمرت في صبرها وصمودها.

ولعل واحدة من أبرز المواقف التي تجسد صبر وصمود السيدة فاطمة عليها السلام هي وفاة والدها النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، حيث عاشت قسوة الفراق وبكت فقده بعمق، ولكنها لم تترك الصبر يغلبها بل استمرت في القيام بواجبها تجاه عائلتها والمجتمع.

الشخصي والتنمية العقلية، أما علم الأعصاب المعرفي، فهو فرع من علوم النفس وعلم الأعصاب يهتم بدراسة الارتباط بين عملية التفكير والعمليات العقلية والتفاعلات الدماغية التي تحدث خلالها، ويستخدم علم الأعصاب المعرفي التقنيات المتطورة مثل التصوير بالرنين المغناطيسي، والتحاليل العصبية لفهم كيف تتعامل الدماغ مع المعلومات وكيف يؤثر ذلك على التفكير والتصرفات، كما يدرس علم الأعصاب المعرفي علاقة العقل والنظام العصبي، ويحاول فهم كيف تتطور وتتغير العمليات العقلية، ويهتم بمعرفة كيف يستجيب الدماغ للمعلومات والتحفيزات المختلفة وكيف يتطور التفكير والمعرفة في الدماغ. ولذا يعتبر علم النفس وعلم الأعصاب المعرفيان مجالين واسعين يهمان بفهم العقل البشري والعمليات العقلية، ويتقاطعان في العديد من النواحي والمواضيع التي يتم دراستها. ينظر: كحكلة، ألفت حسين، علم النفس العصبي، دار الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 2012، ص13.

كما تعرضت للظلم والظروف القاسية بعد وفاة والدها، حيث تعرض لهجمات وضغوط من جانب بعض القوى السياسية، لكنها أبدت صمودًا وصبرًا في مواجهة هذه الصعوبات، وحافظت على رفضها للظلم والاضطهاد، وبصبرها وصمودها، استطاعت السيدة فاطمة عليها السلام أن تكون مثالًا حيًا للمسلمين في كيفية التعامل مع المحن والصعاب في الحياة، وتعزيز روح الثبات والصمود في وجه الضغوط والتحديات، وعندما نقرأ في زيارتها:"يا ممتحنة امتحنك الله الذي خلقك قبل أن يخلقك فوجدك لما امتحنك صابرة".[1]

ان المقصود من لفظ "يا ممتحنة" هو أنَّ الله اختار فاطمة عليها السلام لتكون مميزة ومنتخبة، حيث قام بامتحانها واختبارها بطريقة مناسبة وملائمة لإظهار مؤهلاتها وفضائلها، وبالنسبة لامتحان الله تعالى لها، فذلك يعني أنَّ الله تعالى أعدَّها وأهَّلها منذ الأزل بصفات وقدرات خاصة تميِّزها عن غيرها، وجعلها جديرة بالاختيار والاصطفاء.

ولذا أن الله اختبر فاطمة (عليها السلام) قبل خلقها واختارها مما جعلها متفوقة ومتميزة عن غيرها، حيث وهبها بالملكات والصفات المتميزة التي تؤهلها لمقام الاصطفاء والتفضيل على الآخرين.[2]

---

[1] ـ إبن طاووس، جمال الاسبوع، قصل3، ص32.

[2] ـ صنقور، محمد، معنى قوله (عليه السلا):" يامتحنة أمتحنك الله..."، مقال منشور له على موقع حوزة الهدى للدراسات الإسلامية، وقت المراجعة يوم الأحد، 19/ 11/ 2023 في تمام الساعة السابعة صباحاً، متاح على الرابط

https://www.alhodacenter.com/article/1511

5 .النضال من أجل الحق: بالرغم من الظلم الذي تعرضت له، لم تستسلم السيدة فاطمة صلوات ربي عليها وقاومت بقوة وشجاعة من أجل إعلاء الحق وإقامة العدل، وتظل السيدة فاطمة روحي فداها حتى اليوم مصدر إلهام للمسلمين في النضال من أجل العدل والإصلاح في المجتمع.

أولاً: معالم النضال والدفاع المستمر من جوانب متعددة

لقد أظهرت الخطبة الفدكية أبرز معالم النضال والدفاع من أجل الحق في شتى الجوانب، منها:[1]

1ـ إعادة التذكير بالتوحيد وأهميته وتأثيره على النفس والمجتمع

إبتدأت السيدة الزهراء عليها السلام خطبتها بالحمد والثناء وشهادة ان لا إله إلا الله حيث قالت عليها السلام:" الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدّم، من عموم نعم ابتدأها، وسبوغ آلاء أسداها، وتمام منن أولاها، جمّ عن الإحصاء عددها، ونأى عن الجزاء أمدها، وتفاوت عن الإدراك أبدها، وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتّصالها، واستحمد إلى الخلائق بإجزالها، وثنى بالندب إلى أمثالها، وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كلمة جعل الإخلاص تأويلها، وضمّن القلوب موصولها، وأنار في التفكر معقولها، الممتنع من الأبصار رؤيته، ومن الألسن صفته، ومن الأوهام كيفيته، ابتدع الأشياء لا من شيء كان قبلها، وأنشأها بلا احتذاء أمثلة امتثلها، كوّنها بقدرته، وذرأها بمشيّته، من غير حاجة منه إلى تكوينها، ولا فائدة له في

1 ـ للرجوع إلى أهم المصادر التي ذكرت الخطبة الفدكية للسيدة الزهراء عليها السلام وأقدمها هي: "كتاب بلاغات النساء لابن طيفور، ص:23، والاحتجاج، ج :1، من ص:97 إلى ص:107، وينظر كذلك" مسند فاطمة، ص:557، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج :16، ص:211ـ249، وعوالم الزهراء، ص:467، وبحار الأنوار، ج:43، ص:148".

تصويرها، إلا تثبيتاً لحكمته، وتنبيهاً على طاعته، وإظهاراً لقدرته، وتعبّداً لبريته، وإعزازاً لدعوته، ثم جعل الثواب على طاعته، ووضع العقاب على معصيته، ذيادة لعباده عن نقمته، وحياشة لهم إلى جنته".[1]

ان دور السيدة الزهراء (عليها السلام) في إعادة التذكير بالتوحيد وتأثيره على النفس والمجتمع يُعتبر من الأدوار المهمة التي قامت بها، ولقد تم اختيارها لأداء هذا الدور البارز بناءً على قدرتها على نقل الرسالة الدينية وإدخال التحسينات في النفوس والمجتمع.

وتأتي أهمية التوحيد وتأثيره على النفس والمجتمع:

أ- التوحيد هو الاعتقاد في وحدانية الله وعدم وجود إله آخر سواه، ويُعتبر التوحيد أساسًا للإيمان في الإسلام حيث يحدد العلاقة الحقيقية بين الإنسان والله تعالى.

ب - من خلال إعادة التذكير بالتوحيد، يتم تنبيه النفوس إلى وجود الله تعالى وأهمية الاعتقاد به، مما يزيد من التواصل والقرب من الله تعالى، وتعزيز العبودية له وحده.

ج - تؤثر الإيمان بتوحيد الله تعالى على النفس بشكل إيجابي، حيث يثبت الإنسان في القوة والثقة والاستقرار والطمأنينة، ويعينه على مواجهة الصعاب والتحديات التي تواجهه في الحياة.

د- يؤثر التوحيد أيضًا على المجتمع بشكل عام حيث يعزز القيم الإنسانية والأخلاقية المشتركة، مثل العدل والصدق والتسامح والرحمة، مما يحقق الوئام والتعايش السلمي بين أفراد المجتمع.

كما ان دور السيدة الزهراء عليها السلام في إعادة التذكير بالتوحيد وأهميته وتأثيره على النفس والمجتمع:

---

1 - إبن طيفور، بلاغات النساء، ص23.

أـ قامت السيدة الزهراء عليها السلام بنقل رسالة التوحيد وتأكيدها للناس، من خلال خطاباتها ومواقفها وتعاليمها، وكانت تذكر الناس بأهمية الاعتقاد بوحدانية الله تعالى ورسوله وعدم وجود إله آخر سواه.

ب ـ كانت السيدة الزهراء عليها السلام تفهم تأثير التوحيد على النفوس والمجتمع، ولذلك كانت تسعى جاهدةً لترسيخه في قلوب المؤمنين وتعليمه للناس.

جـ قدمت السيدة الزهراء عليها السلام نموذجًا حيًا لتأثير التوحيد على النفس الإنسانية.

2 . **توضيح شهادة نبوة النبي محمد صلى الله عليه وآله**

جاء في نص خطبتها الفدكية أنها قالت:" وأشهد أنّ أبي محمداً(النبي الأمي)(صلى الله عليه وآله وسلم) عبده ورسوله، اختاره وانتجبه قبل أن أرسله، وسمّاه قبل أن اجتباه، واصطفاه قبل أن ابتعثه، إذ الخلائق بالغيب مكنونة، وبستر الأهاويل مصونة، وبنهاية العدم مقرونة، علماً من الله تعالى بمآيل الأمور، وإحاطة بحوادث الدهور، ومعرفة بمواقع الأمور، ابتعثه الله إتماماً لأمره، وعزيمة على إمضاء حكمه، وإنفاذاً لمقادير حتمه، فرأى الأمم فرقاً في أديانها، عُكّفاً على نيرانها، عابدة لأوثانها، منكرة لله مع عرفانها، فأنار الله بأبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) ظُلَمَها، وكشف عن القلوب بهمها، وجلّى عن الأبصار غممها، وقام في الناس بالهداية، فأنقذهم من الغواية، وبصّرهم من العماية، وهداهم إلى الدين القويم، ودعاهم إلى الطريق المستقيم".[1]

1 ـ للإطلاع على مصادر الخطبة الفدكية ينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج 16، ص 211 ـ 249؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج 43، ص 148.

ان دور السيدة الزهراء عليها السلام في إتضاح شهادة نبوة النبي محمد صلى الله عليه وآله يعتبر من الأمور المهمة التي يتم تناولها في الأخبار والروايات، ويروى أن النبي محمد صلى الله عليه وآله اتخذ السيدة الزهراء عليها السلام قدوة وأسوة في أمر الدعوة الإسلامية ونشر الإسلام، وقد قامت السيدة الزهراء بدور رئيسي في تبليغ رسالة النبوة وتعليم المسلمين الحقائق الإسلامي بتوجيه من أبيها خاتم الرسل صلى الله عليه وآله، وفي بعض الروايات أن السيدة الزهراء عليها السلام استضافت النساء في منزلها وعلمتهن القرآن والسنة، وقد بذلت جهودًا كبيرة لنشر الإسلام والتأكيد على شهادة نبوة النبي محمد صلى الله عليه وآله، ويروى أن السيدة الزهراء عليها السلام رفضت تسليم خلافة زوجها أمير المؤمنين عليه السلام إلى الأشخاص الذين لم يعترفوا بحقها فيها، وهذا يعتبر تأكيدًا آخر على دورها في إتضاح شهادة نبوة النبي محمد صلى الله عليه وآله.

3 . شرح الأدلة على المعجزات الإلهية وإرسال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهداية الناس وإصلاحهم

ان دور السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في شرح الأدلة على المعجزات الإلهية وإرسال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهداية الناس وإصلاحهم هو دور رئيسي وحيوي، فقد كانت السيدة فاطمة عليها السلام من أوائل الأنصار لرسالة الإسلام التي بُعث بها النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ولذا قامت السيدة فاطمة عليها السلام بدور تفسير وتوضيح المعجزات الإلهية التي حدثت على يدي النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فقد كانت تروي تلك المعجزات وتشرحها للناس، وكانت قد شاهدت بعض تلك المعجزات بنفسها مثل

معجزة القرآن الكريم، ورد الشمس[1]، وشق القمر[2]، وجريان الماء من بين أصابعه[3]، وحركة الشجرة نحوه[4]، وتسبيح الحصى في يديه[5]، والكلام مع الحيوانات الوحشية والبهائم والطير، واخبارهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم، وغيرها الكثير.[6]

بالإضافة إلى ذلك كانت السيدة فاطمة عليها السلام كانت تقوم بدعوة الناس إلى الإسلام وتعليمهم أعمال الخير والسماحة والتضحية والإخلاص، وبهذا الشكل.

وتكمن أهمية دور السيدة فاطمة عليها السلام في شرح الأدلة على المعجزات الإلهية وإرسال النبي لهداية الناس وإصلاحهم، وكانت تعمل كوسيطة بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم والنساء في توصيل الرسالة الإسلامية وتوضيحها لهن وتأثيرها في حياتهنَّ من الناحية العملية.

4 .تقديم التذكير بالموعظة للإنصار

وقد رمت بطرفها نحو الأنصار فقالت لهم:" يا معشر النقيبة وأعضاد الملّة وحضنة الإسلام، ما هذه الغميزة في حقي والسِّنةُ عن ظلامتي؟ أما كان رسول الله(صلى الله عليه وآله) أبي يقول: «المرء يحفظ في ولده؟» سرعان

---

[1] ـ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج1، ص203؛ المفيد، الإرشاد، ج2، ص385؛ ج2، ص346؛ الديلمي، إرشاد القلوب، ج1، ص346؛ الرواندي، قطب الدين، قصص الأنبياء، ص291.

[2] ـ سورة القمر/ الآية: 1ـ4، المجلسي، بحار الانوار، ج17، ص355؛ الطبرسي، مجمع البيان، ج9، ص282، الفخر الرزاي، مفاتيح الغيب، ج29، ص337.

[3] ـ البخاري، صحيح البخاري، ج3، ص310.

[4] ـ إبن أبي الحديد، نهج البلاغة، الخطبة194 القاصعة.

[5] ـ الرواندي، الخرائج والجرائح، ج1، ص47؛ المجلسي، مصدر سابق، ج41، ص252.

[6] ـ المسعودي، إثبات الوصية، ص119.

ما أحدثتم، وعجلان ذا إهالة، ولكم طاقة بما أحاول، وقوة على ما أطلب وأزاول، أتقولون مات محمد(صلى الله عليه وآله)؟ فخطبٌ جليل، استوسع وهنه واستنهر فتقه، وانفتق رتقه، وأظلمت الأرض لغيبته، وكسفت الشمس والقمر، وانتثرت النجوم لمصيبته، وأكدت الآمال، وخشعت الجبال، وأضيع الحريم، وأزيلت الحرمة عند مماته، فتلك والله النازلة الكبرى، والمصيبة العظمى، لا مثلها نازلة، ولا بائقة عاجلة، أعلن بها كتاب الله جلّ ثناؤه، في أفنيتكم، في ممساكم ومصبحكم، يهتف في أفنيتكم هتافاً وصراخاً وتلاوة وألحاناً، ولقبله ما حلّ بأنبياء الله ورسله، حكم فصل وقضاء حتم" **وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين**".[1]

في هذ المقطع من الخطبة، تتحدث السيدة الزهراء عليها السلام عن الظلم والاضطهاد الذي تعرضت له بعد وفاة النبي محمد صلى الله عليه وآله، وتعبر عن حزنها وتأسفها للمصائب التي حلت بها وبعائلتها، وتوجهت إلى معشر الأنصار المجتمع لتوجيه وتذكيره.

وتعبر السيدة الزهراء عليها السلام عن استغرابها من الظلم والظلمة التي تعرضت لها ولا تزال تعاني منها، وتذكر المثال الذي قاله النبي محمد صلى الله عليه وآله بخصوص حفظ الذكرى في الأبناء، مما يوحي بتحليل دقيق لوضعها الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، ثم تتحول في حديثها للحديث عن وفاة النبي محمد صلى الله عليه وآله وتأثيرها على المجتمع المسلم.

5 . إلقاء الضوء على أسرار إمامة أهل البيت وأهمية طاعتهم

[1] ـ سورة آل عمران/ الآية:144؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج 43، ص 148.

وجاء في خطبتها أنها قالت:" **وطاعتنا نظاماً للملّة، وإمامتنا أماناً من الفرقة**"[1]

في هذا المقطع من خطبة فاطمة الزهراء، عليها السلام تعبّر عن أهمية طاعتها وطاعة أهل بيتها (الإمامة) في الحفاظ على وحدة المسلمين وضمان عدم حدوث الانقسامات والتفرقات بينهم، وتعني فاطمة الزهراء عليها السلام في هذه الجملة الأولى بأن طاعتها وطاعة أهل بيتها (الإمامة) هي نظام وأساس للأمة الإسلامية بأكملها، ويعني هذا أن الطاعة لها ولآل بيتها تعد سببًا رئيسيًا لتنظيم المسلمين وتوجيههم في شؤون دينهم ودنياهم، وبالتالي فإنه من الضروري أن يحترم المسلمون هذا النظام ويعملوا بقوانينه وتوجيهاته.

أما الجملة الثانية "**وإمامتنا أماناً من الفرقة**"، فتعني أن الإمامة (قيادة الأئمة المعصومين عليهم السلام) هي وسيلة لحماية المسلمين من الانقسامات والتفرقات، وتعبر عن ضرورة وجود إمام يحكم بالعدل ويوجه المسلمين بالتوجيهات الصحيحة والمعتبرة من الشريعة الإسلامية، وبذلك يتم تجنب الانشقاقات والحروب بين صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي يمكن أن تحدث بسبب الاختلافات في الفهم والتفسير، وقد حدثت بسبب تفرقهم عن هذا النظام.

ويمكن القول ان هذا المقطع يعتبر تذكيرًا لأهمية طاعة فاطمة الزهراء عليها السلام وأهل بيتها في حماية وحدة المسلمين ومنع حدوث الانقسامات والفتن، ويدعو المسلمين إلى التمسك بسيرة أهل بيت النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم واتباع توجيهاتهم وقيادتهم لتحقيق السلام والاستقرار في المجتمع الإسلامي.

6 .دعوة الناس إلى الالتزام بالحق ورفض الباطل حتى وإن كان من سلطان ظالم

[1] - ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج 16، ص 211.

وفي سياق دعوة السيدة الزهراء عليها السلام إلى الإلتزام بالحق ورفض الباطل ورفض السلطان الظالم فقد قالت:" معاشر المسلمين المسرعة إلى قيل الباطل، المغضية على الفعل القبيح الخاسر، أفلا تتدبّرون القرآن أم على قلوبهم أقفالها؟ كلاّ، بل ران على قلوبكم ما أسأتم من أعمالكم، فأخذ بسمعكم وأبصاركم، ولبئس ما تأوّلتم، وساء ما به أشرتم، وشرّ ما منه اغتصبتم! لتجدنّ والله محمله ثقيلاً، وغبّه وبيلاً، إذا كشف لكم الغطاء، وبان ما وراءه (من البأساء) والضراء، وبدا لكم من ربّكم ما لم تكونوا تحتسبون، وخسر هنالك المبطلون".[1]

ان المقطع أعلاه من خطبة فاطمة الزهراء عليها السلام يحمل عدة رسائل وتعاليم حيث تنتقد فاطمة الزهراء عليها السلام المسلمين المستعجلين في اتخاذ القرارات والرأي المستند إلى الباطل، وتشير إلى أنهم يقومون بالأعمال القبيحة المدانة والتي تؤدي إلى الخسارة، ثم تدعوهم إلى التأمل والتدبر في القرآن بشكل جدي وعميق، وتقول أنهم لا يسمحون ان يتركوا القرآن يدخل إلى قلوبهم ويؤثر فيها بل قد أغلقوا أقفال قلوبهم، مما يعني أن قلوبهم مغلقة للهدى والإرشاد.

وتذكرهم بأن تلك الأعمال السيئة التي ارتكبوها أصابت قلوبهم بعلاماتٍ وشوائب، فقد أصابت سمعهم وبصرهم بفساد مما جعلهم يفهمون ويعبرون عن الأمور بشكل سيء ورديء، وتحذرهم من أن هذه هي أفعال سيئة تعترض طريقهم وتفقدهم النجاح والفوز، وتضعهم في حالة من الخسارة، فتقول إنهم سيرون العواقب السيئة جداً من هذه الأفعال عندما تزول الستارة أو الحجاب وتظهر النتائج، وسوف يكتشفون بأنهم أفتروا

[1] - المجلسي، بحار الأنوار، ج 43، ص 148.

واتجهوا نحو الشر المؤذي وما زرعوه سيعود ويؤذي أنفسهم في الحقيقة، وتتبين أن الأعمال السيئة والخاطئة ستؤثر سلبًا على القلوب والحواس، وأنه في النهاية الخاسرون سيواجهون العواقب المؤلمة.

7 . توضيح تأثير الخطاب على المجتمع وضرورة بيان الحقيقة

ان مسألة توضيح تأثير الخطاب على المجتمع وضرورة بيان الحقيقة يتجلى في النص الواردة في الخطبة حيث ورد أنها قالت:" أنتم عباد الله نصُبُ أمره ونهيه، وحملة دينه ووحيه، وأمناء الله على أنفسكم، وبلغاؤه إلى الأمم، وزعيم حق له فيكم، وعهد قدّمه إليكم، وبقيّة استخلفها عليكم: كتاب الله الناطق والقرآن الصادق، والنور الساطع، والضياء اللامع، بيّنة بصائره، منكشفة سرائره، منجلية ظواهره، مغتبطة به أشياعه، قائداً إلى الرضوان أتباعه، مؤدٍّ إلى النجاة استماعه، به تنال حجج الله المنوّرة، وعزائمه المفسّرة، ومحارمه المحذّرة، وبيّناته الجالية، وبراهينه الكافية، وفضائله المندوبة، ورخصه الموهوبة، وشرائعه المكتوبة".[1]

في هذا المقطع من خطبة فاطمة الزهراء (عليه السلام)، تُطلب من المؤمنين أن يكونوا عباداً لله تعالى وان يكونوا من الممتثلين للأمر والنهي الإلهيين، إضافةً إلى أنهم يحملوا دين الله تعالى ووحيه ويُطبقوا أمانتهم في أنفسهم وذواتهم، وتُؤكّد على أنهم هم القادة الحقيقيين في الدين ولهم الحق في النصرة والاتباع، كما أنها تذكرهم بالعهد الذي قدّمه الله إليهم والتزامهم به، ثم تُشير إلى كتاب الله القرآن الكريم بأنه الذي يحتوي على النور والضياء ويظهر الحقائق ويكشف الأسرار ويكون هو المرشد والقائد للنجاة، ومن خلال الاستماع إليه يُحصل

[1] - ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج 16، ص 211.

على حجج الله تعالى المنيرة وعزائمه المفسرة ومحارمه المحذّرة وبراهينه الكافية وفضائله المندوبة وشرائعه المكتوبة.

8 .التأكيد على أهمية محاسبة الحاكم والمطالبة بحقوق الناس منه

تؤكد السيدة الزهراء عليها السلام على أهمية محاسبة الحاكم ومطالبته بحقوق الناس، وقد سلطت الضوء على دور الحاكم ومسؤوليته تجاه الناس، وكأنها تريد تقول إن الحاكم هو الشخص الذي يحظى بالسلطة والقوة لاتخاذ القرارات وتوجيه شؤون الناس، ولذلك فإنه مسؤول أمام الله وأمام الناس عن تلك القرارات وأفعاله، وتشير إلى أهمية محاسبة الحاكم، وإنه يجب أن يكون هناك آلية للتأكد من أن الحاكم يقوم بواجباته بشكل صحيح وعادل، وتؤكد على أن الحاكم ليس فوق الناس، بل هو خادم لهم.

وبالتالي يتعين عليه تقديم الحساب وتفسير قراراته وأفعاله للناس، وأن محاسبة الحاكم ومطالبته بحقوق الناس هو حق للشعب وواجب على كل فرد، وكأنها تشير إلى أن الناس يجب أن يناقشوا وينقدوا قرارات الحاكم وأفعاله، ويطالبونه بتحقيق حقوقهم وحماية مصالحهم، وتضيف أنه إذا لم يقم الناس بمحاسبة الحاكم والمطالبة بحقوقهم، فإنهم سيعيشون تحت الظلم والقهر، وستظل الفساد والظلمة تنتشر في المجتمع.

ومن خلال كلام السيدة الزهراء عليها السلام تظهر أهمية الوعي السياسي والمشاركة الفعّالة في الحياة السياسية، وبالتالي محاسبة الحاكم ومطالبته بحقوق الناس، وان السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام تحث الناس على الوقوف معًا لتحقيق العدالة والمساواة، وتشجعهم على أن يكونوا أصواتًا ناطقة في مطالبتهم بحقوقهم وتحقيق المصلحة العامة.

9 . تعريف الناس بإمام زمانهم وضرورة طاعته

تتحدث السيدة الزهراء عليها السلام في خطبتها عن التعريف بإمام زمانهم وأهمية طاعته، حيث إبتدأت بتوضيح أن الله عز وجل قد قدّر لكل عصرٍ وزمانٍ إمامًا يقوم بتطبيق وتفسير الأحكام الإسلامية ويقود الناس في طريق الحق، وتضيف بأن الإمام هو وصي الله وخليفته في الأرض، ومقامه عند الله عز وجل عظيم، ولذلك يجب أن يكون للناس معرفة ووعي بدوره وطاعته، وتشير فاطمة الزهراء عليها السلام إلى أن الإمام يمتلك المعرفة والحكمة الكاملة التي تؤهله لقيادة الناس وتوجيههم.

ولذلك يجب أن يكون للناس الاستعداد للطاعة والانقياد لأوامره، وتوضح أن من واجب الناس أن يكونوا مستعدين للفداء والتضحية بأنفسهم وأموالهم لخدمة الإمام وتحقيق أهدافه، كما تؤكد فاطمة الزهراء عليها السلام بالتأكيد على أن الطاعة للإمام ضرورية ولا يمكن الاستغناء عنها، وتذكر الناس بأنهم يجب عليهم البقاء مخلصين ومطيعين له، حتى يتحقق السعادة والنجاح في الدنيا والآخرة.

10 . تذكير الناس بالعقاب والمحاسبة في اليوم الآخر

جاء في نص خطبتها في تذكير الناس بالأخرة ويوم القيامة والمحاسبة حيث قالت:" فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك، فنعم الحَكَم الله، والزعيم محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) والموعد القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون، ولا ينفعكم ما قلتم إذ تندمون، ولكل نبأ مستقر، وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحلّ عليه عذاب مقيم".[1]

[1] - المجلسي، بحار الأنوار، ج 43، ص 148.

في المقطع أعلاه من خطبة فاطمة الزهراء عليها السلام، تتحدث عن القيامة والحكم الذي سيتم في ذلك اليوم، وتقول إن يوم القيامة ستكون هي المقربة إليها، وأن الحكم سيكون لله والزعيم هو النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وتذكر الناس أنه لن ينفعهم ما قالوه في الدنيا عندما يندمون، وأن كل نبأ له مستقر أو ثواب على حسب أعمالهم، كما تنبههم إلى أن هناك عذابًا قاسيًا ينتظر الكافرين والمبطلين في الحياة الآخرة.

وبعبارة أخرى في هذا المقطع من خطبة فاطمة الزهراء عليها السلام، تقوم بتذكير الناس بأهمية الاعتبار للعقاب والمحاسبة في اليوم الآخر، وتعتبر ذلك تذكيرًا للناس بأن هناك جزاء وعقاب سوف يواجهونه في يوم القيامة عن أعمالهم وأفعالهم في الدنيا.

وتهدف فاطمة الزهراء عليها السلام بذلك إلى إحياء الوعي الديني للناس وتعزيز الخوف من العقاب الذي يمكن أن يواجههم في الحياة الآخرة، وتذكرهم بأنهم مسؤولون عن أفعالهم وسيحاسبون عليها في الآخرة، وبأن هذا العقاب سيكون عادلاً ولا يظلم أحدًا، ثم ان فاطمة الزهراء عليها السلام تعتقد أن هذا التذكير سيشجع الناس على اتباع الطريق الصحيح وتبني الأخلاق الحسنة وتجنب المعاصي والظلم.

كما انها توضح أهمية الإيمان والعمل الصالح في تحضير النفس لليوم الآخر، وتؤكد أن الإيمان بالله تعالى وإتباع الأوامر الدينية وتجنب المحظورات هو السبيل الوحيد لتحقيق السعادة الحقيقية في الدنيا والآخرة، كما انها ذكر الناس بأن الأهم هو ترك أثر جيد ومحاسبة النفس ومراجعتها بشكل دائم لضمان الاستعداد الكامل لليوم الآخر ونيل رضا الله تعالى.

ولذا يمكن القول إن تأثير السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) على المجتمع الإسلامي في حياتها وبعد وفاتها كان عظيمًا وشاملاً، فقد تركت وراءها إرثًا من المعاناة والصبر والثبات والنضال من أجل الحق، وهي تعتبر رمزًا مهمًا في تاريخ الإسلام وثقافته.

ثانياً: حضورها عليها السلام في الفكر والعقيدة الإسلامية

هناك عدة أدلة وبراهين تدل على أن فاطمة الزهراء (عليها السلام) كانت على علاقة وثيقة بتوحيد الله تعالى، والعدل الإلهي، والنبوة والإمامية، ومن بين هذه الأدلة والبراهين التي سنقدمها يتبين لنا أن معرفة فاطمة (عليها السلام) لها دور مهم في عقيدة الفرد المؤمن، وأما إثبات هذا الارتباط، فإن كيفية إثبات يقين التوحيد تعتمد على معرفة مقدماته وإثباتها، فنرى أنه من الضروري إثبات ذلك من حيث مقدماتها وعندما ننظر في مضامينها يتضح الحال.

أما نوعية هذه الأدلة والبراهين، فقد تكون أحياناً نصوصاً وردت في أحاديث وروايات، أو ذكراً ورد أثناء زيارات أئمة آل البيت عليهم السلام، التي تعتبر خلاصة عقائد آل البيت عليهم السلام، وعلى هذا الأساس نجد أول دليل حضور فاطمة (عليها السلام) بقلب أو بصميم التوحيد، الذي يعد أول المسائل العقدية المهمة في حياة الإنسان.

1- حضورها في عقيدة التوحيد

وعند مراجعة الزيارة الجامعة الكبيرة والمروية عن الإمام علي الهادي عليه السلام والتي ورد فيها:" من أراد الله بدأ بكم، ومن وحدّه قبل عنكم".[1]

وقد جاء في تفسير هذا المقطع أنه من لم يكن يوحد الله عز وجل لم يقبل عنكم عليهم السلام، أو بالعكس من لم يقبل عنكم عليهم السلام لم يوحد الله تبارك وتعالى فهو على ذلك يكون من مصاف المشركين، وهذا ثابت لجميع الأئمة عليهم السلام، فيثبت من باب الأولوية للسيدة الزهراء عليها السلام، كيف لا تكون كذلك وهي حجة على الحجج وهي الشاهدة على الشهود عليهم السلام، وتفاحة الفردوس والوجود.

2ـ حضورها في عقيدة الرضا والغضب والحب والأذى الإلهي

ومما ينبغي ذكره كذلك في سياق حضور السيدة الزهراء عليها السلام في الفكر العقيدة الإسلامية هو أن المسلمين ذكروا في كتبهم ومصنفاتهم الحديثية ان السيدة الزهراء عليها السلام أذاها هو أذى لله تعالى[2]، ورضاها رضى الله تعالى[3]، وحبها حب الله تعالى، وغضبها هو غضب الله تعالى[4]، فلا معنى لعلاقة الأذية وارتباطها بالرضا والغضب والمحبة ما لم تكون متصفة بالعصمة الذاتية المطلقة، وقد جاء في تفسير قوله تعالى :" ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً " أنها نزلت في غصب حق أمير المؤمنين عليه

1 ـ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج 2، ص 609، ح 1؛ الصدوق، عيون أخبار الرضا (ع)، ج 1، ص 305، باب 68، ح 1.

2 ـ الأربلي، كشف الغمة، ج 1 ، ص 467 ، المالكي، إبن الصباغ، الفصول المهمة ، ص1281، وكذل ينظر: نور الابصار، ص 52، نزهة المجالس ج2 ، ص228، ائمة الهدى ، ص 82، الاحقاق ، ج 10 ، ص 212 ، 213.

3 ـ المناقب ، ج 3 ، ص 106 ومثله عن الحسين عليه السلام، كشف الغمة، ج 1، ص 458.

4 ـ الصدوق، معاني الأخبار، ص 303، ح 2.

السلام، وأخذ حق فاطمة « أذاها »، قد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "من آذاها في حياتي كمن آذاها بعد موتي، ومن آذاها بعد موتي كمن آذاها في حياتي، ومن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله وهو قول الله عز وجل:" ان الذين يؤذون الله ورسوله ".[1]

3ـ حضورها عليها السلام في عقيدة العدل الإلهي

العدل في اللغة هو الذي لا يميل به الهوى فيجوز في الحكم، وفي الإصطلاح يوجد عدة تعاريفها أهمها وهو المختار هو ما ذهب إليه العلامة الشهيد مطهري من أنه:" رعاية الاستحقاق في افاضة الوجود وعدم الامتناع عن الافاضة والرحمة حيث يتوفر امكان الوجود أو امكان الكمال".[2]

فالعدل الإلهي هو مفهوم يشير إلى القدرة الكاملة والكمال التام لله على تحقيق العدل في خلقه وإدارة الكون، ويعتبر العدل الإلهي أحد صفات الله الكاملة، ويعني أن الله تعالى يتصرف بالحق في جميع أمور الحياة، بدءًا من خلق المخلوقات وانتهاءً بإدارة العالم، ويتضمن مفهوم العدل الإلهي عدة مبادئ ومفاهيم مهمة، وهي:

1 .رعاية الاستحقاق: يعني أن الله تعالى ينصف كل مخلوق ويعامله بالعدل وفقًا للاستحقاقات والحقوق المرتبطة به، فمثلاً، الله يكافئ الصالحين ويعاقب الأشرار وفقًا لأعمالهم.

---

1 ـ ينظر: القمي، تفسير علي بن إبراهيم 533 ؛ عنه البحار ج25،43 ح 23 في تفسير الآية الكريمة 57 من الأحزاب ، وجاء في المناقب ج3 ، 210 في رواية مقاتل: " الذين يؤذون المؤمنين " يعني علياً ، " والمؤمنات " يعني فاطمة عليها السلام" فقد احتملوا بهتاناً واثماً مبيناً ".

2 ـ المطهري، مرتضى، العدل الإلهي، ص73.

2 .**الافاضة:** يشير إلى سخاء الله تعالى وعطائه اللامحدود للخلق، بمعنى ان الله تعالى يمنح النعم والبركات للمخلوقات بلا حدود، ويرتبط هذا المبدأ بالعدل والكمال الذي يتسم به الله تعالى.

3 .**الرحمة:** تمثل إحسان الله تعالى ورحمته تجاه المخلوقات، بمعنى ان الله تعالى يعامل المخلوقات بلطف ومودة، ويلطف بها ويرحمها، وذلك من خلال توفير الرعاية والمساعدة والهداية والتوجيه لهم.

4 .**امكان الوجود أو امكان الكمال:** يشير إلى قدرة الله تعالى على خلق كل شيء وتمكينه من وجودها وتحقيق كمالها، بمعنى ان الله تعالى ليس مقيدًا بأي قيود، بل يمتلك القدرة الكاملة على إيجاد الحلول والمساعدة في تحقيق الكمال الذي يحتاجه المخلوق، ولذا يستند مفهوم العدل الإلهي على الاعتقاد بأن الله تعالى هو الحقيقة المطلقة التي تحكم كل شيء في الكون بالعدل والكمال، ويعتبر العدل الإلهي أساسًا للتوازن والسلام والعدل في العالم، ويعتبر مصدرًا للأمل والأمان للمؤمنين، وبذلك يتضح ان رعاية الاستحقاق في افاضة الوجود وعدم الامتناع عن الافاضة والرحمة حيث يتوفر امكان الوجود أو امكان الكمال بهذا المعنى وبذلك يتضح قابلية بعض الخلائق للوصول إلى مقامات عالية ومنها مقام السيدة الزهراء عليها السلام وقابليتها لتكون مستحقة للعدل الإلهي.

وبعد بيان هذا التعريف يمكن القول ان الزهراء صلوات الله عليها:" مستحقة لتلقي للعدل الالهي في نزول افاضة الكمال لها، وفي كل المقامات كانت معنوية أو روحية، وكذلك كون السيدة الزهراء عليها السلام حجة على الأنبياء والمرسلين، وعلى جميع البشر وانه ما تكاملت نبوة نبي حتى أقر بفضلها، وكذلك كونها صاحبة الشفاعة الكبرى يوم المحشر والقيامة، وغيرها من المقامات التي أعطاها الله تعالى اياها كل ذلك؛ لأنها كانت مستحقة بجدارة لكل هذا الكمال.. وحيث تكون الحكمة الالهية في وضع الزهراء سلام عليها في مقامها السامي

انما هو بالإمكان اللائق لها وبالعدل الالهي استحقت ذلك فتكون عليها السلام حينئذ مرتبطة ومتعلقة بالعدالة الالهية من حيث كونها مستحقة للافاضات الربانية، وكما تبين من جهة الروايات الواردة في شأنها عليها السلام ".[1]

4ـ حضورها في عقيدة النبوة ومقام الخاتمية

ان حضورها في مسائل العقيدة الأخرى فيمكن ملاحظة حضورها في علاقتها بالنبوة، وبمقام الخاتمية، وقد دلت جملة من الأحاديث على ذلك، وقد جاءت على النحو الآتي:

أ ـ جاء في حديث طويل عن سعد بن أبي وقاص انه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:" فاطمة بضعة مني، من سرها فقد سرني ومن ساءها فقد ساءني، فاطمة أعز الناس عليّ".[2]

ب ـ فعن السور بن محزمة، قال:" سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو على المنبر يقول:" فاطمة هي بضعة مني يريبني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها ، ومن آذى رسول الله فقد حبط عمله ".[3]

ج ـ وروى أحمد بأسناده عن المسور، قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:" فاطمة شجنة مني يبسطني ما يبسطها ويقبضني ما قبضها وأنه تنقطع يوم القيامة الانساب والاسباب إلا نسبي وسببي ".[4]

---

[1] ـ المسعودي، فاضل، الأسرار الفاطمية، ص133ـ ص153.

[2] ـ المفيد، مجالس المفيد، ص 259 ، الطوسي، أمالي الطوسي، ح 1 ، 24، بشارة المصطفى، ص 85.

[3] ـ التستري، الخصائص، ص 35.

[4] ـ أحمد، مسند أحمد، ج 4، ص 332.

د ـ وعن جابر بن عبد الله قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "ان فاطمة شعرة مني، فمن آذى شعرة مني فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله لعنه الله ملء السماوات والأرض".[1]

هـ ـ عن عبدالله بن زبير عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث: انها ـ فاطمة ـ بضعة مني يؤذيني ما آذاها وينصبني ما أنصبها ".[2]

5ـ حضورها في عقيدة الإمامة

لا شك ان السيدة الزهراء عليها السلام لها ارتباط عميق ووثيق بصميم الإمامة، وعند إجراء عملية استقراء للكتب والمجاميع الحديثية في حياة الصديقة الزهراء عليها السلام يجد الباحث من نافذتها هذا الإرتباط الوثيق بعقيدة الإمامة، والتي تتمثل في كونها عليها السلام الحجة على الأنبياء والمرسلين عليهم السلام فضلاً عن أئمة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وقد دل الحديث المروي عنهم عليهم السلام بأنها حجة على سائر الأنبياء والمرسلين حيث دل الحديث بأنه:" ما تكاملت نبوة نبي حتى أقر بفضلها ومحبتها وهي الصديقة الكبرى وعلى معرفتها دارت القرون الأولى".[3]

---

[1] ـ كشف الغمة، ج 1، ص 467.

[2] ـ مسند أحمد، ج 4، ص 5، الترمذي، صحيح الترمذي، ج 5، ص 698 ح 3869، إبن حجر، الصواعق المحرقة، ص 114، إبن الأثير، النهاية، ج 5، ص 62.

[3] ـ ينظر: تفسير نور الثقلين والبرهان وكتاب بحار الأنوار، ج42، ص105، عن تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي مسنداً عن الإمام الباقر (عليه السلام) في تفسير سورة القدر .

وكذلك ما دل على حجيتها على سائر الأئمة عليهم السلام حيث جاء في نص الحديث المروي عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام:" نحن حجج الله على خلقه وجدتنا فاطمة عليها السلام حجة الله علينا ".[1]

ان حديث الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) الذي يقول "نحن حجج الله على خلقه وجدتنا فاطمة عليها السلام حجة الله علينا" يعبر عن معنى عميق في الإسلام ويتعلق بمكانة ودور الأئمة الاثنا عشر في الدين الإسلامي.

ويؤكد هذا الحديث على أن الأئمة الاثنا عشر هم أوصياء الله وحججه على الناس بعد نبيهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وبالتالي، يمثلون هُدىُ الله للناس ومنارة الإسلام التي يستنير بها المؤمنون.

وتحديداً، يذكر الحديث أن وجود الإمام الحسن العسكري وسائر آبائه عليهم السلام هم حجج الله تعالى وجدته السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) هو حجة من الله على البشرية ودليل على وجود الله وحقيقته، يمثلون رابطًا مباشرًا بين الله والإنسان، حيث يحملون المعرفة والحكمة الإلهية، وهم الوسيلة التي يمكن للناس من خلالها الوصول إلى الله تعالى.

وبالنظر إلى وجودهم، يمكن للناس أن يفهموا ويطبقوا تعاليم الإسلام بشكل صحيح، ينقلون المفاهيم والمعارف الإلهية إلى الناس ويوجهونهم بالحكمة والعدل، وهم أهل البيت (عليهم السلام) المعصومون الذين لا يقعون في الخطأ ويرتقون إلى مكانة عظيمة عند الله تعالى، وهذا بدوره يرتقون في عيون المؤمني، بل تشرق شمسهم ونورهم في قلوب شيعتهم.

[1] ـ الطيب، عبد الحسين، تفسير أطيب البيان، ج 13، ص226.

وباختصار، ان حديث الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) يبرهن على أن الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام هم وسيلة اتصال مباشرة بين الله والبشرية، يعتبرون ضوءًا ينير الطريق للمؤمنين ويوجهونهم بحكمتهم ومعرفتهم الإلهية، وهم الحجة الكاملة والتامة على الناس، فإذا كان الأئمة هذا حالهم فكيف بالسيدة الزهراء عليها السلام التي تعد حجة على الحجج وشاهدة على الشهود.

ناهيك عن العديد من المسائل التي تذكر في علم الكلام والعقيدة حول خلقتها النورانية، وفي بدء خلقتها، وفي عرض ولايتها على الأشياء، وفي سبق دخولها الجنة، وفي كونها في حضيرة القدس، وفي جواز دخولها عليها السلام مسجد النبي الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم، وفي سكنها معهم في الجنة، وفي إصابة نور الله لها، وفي كونها خير خلق الله تعالى، وفي اختيار الله تعالى إياها على النساء، وفي وجوب إطاعتها على الكائنات، وفي ركوبها يوم القيامة، وفي تكلمها في بطن أمها، وفي كونها تحت قبة العرش، وفي ثواب السلام عليها، وفي نزول حنوطها من الجنة، وفي اشتراكها معهم في الحرب والسلم، وفي اشتراكها معهم في تكون الميزان، واشتراكها معهم في قصة سفينة نوح عليه السلام، وتوسل زكريا بها عليهما السلام، وغيرها الكثير مما لا يسع المجال لذكر لجميع الموارد التي ترد في سياق الحديث عن حضورها في الفكر والعقيدة الإسلامية.

ثالثاً: الأدب العربي والإسلامي وتأثير السيدة فاطمة (عليها السلام) عليه

ان تاريخ الأدب العربي والإسلامي يشهد على تأثير السيدة فاطمة (عليها السلام) عليه بشكل كبير، فهي من الشخصيات المهمة في التاريخ الإسلامي، وقد لعبت دورًا حاسمًا في توجيه العديد من الأحداث المهمة في تاريخ الإسلام.

كما ان تأثير السيدة فاطمة على الأدب العربي والإسلامي يظهر في مجموعة من الجوانب، بدءًا من الأدب الشعري والنثري وصولًا إلى الأدب التأصيلي والتاريخي، وتمتلك العديد من الشعر والنثر الذي يتغنى بها ويصف فضائلها ومحاسنها، علاوة على ذلك، تظهر شخصيتها القوية والمؤثرة في عدد من الأعمال الأدبية التي تروي قصة حياتها ودورها في التاريخ الإسلامي، وهي مصدر إلهام للكثير من الكتّاب والشعراء، فالكثير من الكتب والأعمال الأدبية المهمة قامت بالاستناد إلى فكرها وتراثها، ناهيك ان وجودها في الأدب العربي والإسلامي يساهم في الحفاظ على ذاكرتها وتصويرها للأجيال القادمة، ويسهم في إلهام الكتّاب والمثقفين الحاليين لتحقيق تطور ونمو في الأدب والثقافة الإسلامية.

فعند الرجوع إلى شعراء وأدباء العصر العباسي يتبين أن لها عليها السلام حضوراً كبيراً وواسعاً في أدبياتهم وقصائدهم الشعرية، فالعصر العباسي عصر ازدهار الأدب العربي وخاصةً الشعر في أهل البيت (عليهم السلام)، وبدأ هذا الشعر نشاطه قبل هذا العصر، أي في العصر الأموي وصدر الإسلام، فنرى الشعراء الذين أنشدوا حول فاطمة الزهراء (عليها السلام) هم في الواقع أجادوا في الشعر عموماً في هذا العصر.

ان الشعر الذي كتبه الشعراء في هذا العصر كان متنوعًا بحسب موضوعاته. لاحظنا أن الشعراء أشاروا إلى جوانب مختلفة من حياة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في شعرهم باستخدام أساليب متنوعة، فهناك من قدم وصفًا ومديحًا لها، في حين آخر قدّم رثاءً لها، وكان أكثر الشعراء يدخلون وصفها أو رثاءها في بطون قصائده التي أنشدوها حول أهل البيت (عليهم السلام)، وهناك بعض الشعراء الذين اكتفوا بذكر اسمها فقط في شعرهم، وآخرون اختصوا شعرهم كله حولها.

وبسبب التقارب والإنفتاح الذي حدث في هذا العصر بين الأمم والشعوب، زادت من ملامح الدولة العباسية تنوع الفصائل وانتشار المقالات المختلفة في الإلحاد والسياسة وزيادة عدد الجواري والغلمان، وزيادة الفساد والرذيلة، وتطور الرفاهية في الطعام والملبس، والتنافس في البناء والزينة، وكان لهذا تأثير واضح على اللغة والآداب.[1]

وتميزت الشيعة الإمامية بدورهم المميز في إبراز عقيدتهم ومحبتهم لأهل البيت (عليهم السلام)، وكان لهؤلاء الشعراء والأدباء منهم دور كبير في ذلك، حيث تناولوا في قصائدهم مختلف الأغراض، على الرغم من المخاطر التي تهددهم من الدولة الحاكمة، وبالتالي دخلت قصائدهم عالم الأدب العربي بفنون وأغراض ومعانٍ غير مألوفة من قبل، وركز أدب الشيعة في العصر العباسي على تطويرها بشكل أكبر وإبرازها بعمق أكثر واندماجها بشكل أعمق في حياة الشيعة وقضيتهم، بصورة أعمق من العصر الأموي.

وهذا يعود إلى أن ظلم العباسيين للعلويين كان أقسى وأكثر قسوة على النفوس، وأشد ظلمًا من الأمويين للعلويين وتاريخياً استخدم الحكام العباسيين والأمويين أساليب بشعة ووحشية في معاملتهم للأئمة (عليهم السلام) وأتباعهم، مثل القتل والتشريد والتهجير والجوع والسجن وما إلى ذلك.

وهذه المشاهد المأساوية دفعت أتباع الشيعة إلى نعيهم وتصوير استشهادهم عليهم السلام، وهذا أدى إلى انتشار هذا النوع من الشعر الحزين والمؤلم، وأصبح هذا النوع من الشعر وسيلة لنشر وتعزيز تعاليمهم (عليهم السلام) ونقلها للأجيال اللاحقة.

---

[1] ـ الزيات، أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي، ص 19.

أما الشعراء والأدباء الذين نظموا شعراً في السيدة الزهراء عليها السلام، فيمكن ذكرهم عبر ما يلي:

1ـ أبو الحسن محمد بن الطاهر الشريف الرضي(ت359هـ)

في فخريات الشريف الرضي توجد أبيات متفرقة حول فاطمة الزهراء (عليها السلام، في هذا النوع من الشعر والأدب يفتخر الشريف بجديه النبي محمّد (صلى الله عليه وآله) والإمام علي (عليه السلام) وبجدتّه الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء (عليها السلام)، ويقول:

قومي هم النّاس لا جيلٌ سواسيةٌ الجودُ عندهم عارٌ إذا سُئلُوا

أبي الوصي وأمي خير والدةٍ بنت الرسول الذّي ما بعدُه رسُلُ[1]

هذه الأبيات تعبر عن تميز وفضل الشريف الرضي وسموه في قومه، حيث يقول في الأبيات الأولى "قومي هم النّاس لا جيلٌ سواسيةٌ الجودُ عندهم عارٌ إذا سُئلُوا" ، أي أن قوم الشريف الرضي ليسوا كغيرهم من الناس، بل هم مميزون ومختلفون في سمو الجود والكرم عندما يُطلب منهم المساعدة أو العطاء، وفي الأبيات الثانية يمدح الشاعر جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقول "أبي الوصي وأمي خير والدةٍ بنت الرسول الذّي ما بعدُه رسُلُ" ، أي أن جده الرسول الكريم وجده الإمام علي وجدته الصديقة فاطمة الزهراء هم الأكثر خيراً وفضلاً، حيث يعتبر الشريف الرضي أنه لم يأتِ بعدهم رسل آخرون بمثل هذا الفضل والعظمة.

ويقول الشريف الرضي في قصيدة أخرى:

[1] ـ الشريف الرضي، ديوان الشريف الرضي، ج2، ص163.

يفاخرُنا قومٌ بمن لم يلدْهُم بتيمٍ إذا عُدَّ السوابق أو عدي

يقول الشريف الرضي في هذه الأبيات أن هناك قوماً يفاخرون بأنهم ليسوا من أَحِيلَةِ النسب لهم (أي ليسوا من أسرة نسبها مشهور أو عريق)، وفي تلك الأوقات كانوا يستخدمون عبارة "تيم" للإشارة إلى النسب العربي الأصيل والأصل النبيل، ويراهم هؤلاء القوم ضعفاءً ويقولون بالتفاخر بعدم وجود أحد مشهور أو عريق تنتمي لهم من آبائهم وأجدادهم.

وعلى الرغم من ذلك، يفاخر الشريف الرضي بمن لم يلد له هؤلاء القوم، بمعنى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وجدته الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام، فهو يقول إنه يعتز بأصله النبيل الذي ينتمي إليه من خلال نسبه للنبي محمد وجدته الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام.

وهكذا يسترسل في قصيدته حتى يقول:

أخذنا عليهم بالنبي وفاطمٍ طلاع المساعي من مقامٍ ومقعد[1]

يتم في هذا البيت المدح الشريف الرضي والإشادة بجده رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم وجدته الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام، ويعني به أنهم قد أخذوا العهد والالتزام بمتابعة خطى النبي وابنته فاطمة عليها السلام، حيث يُشيد بأنهم يجتهدون ويسعون لمقام ومكانة عالية في محبة وعبادة الله تعالى، ويحتذون بهدي النبي وسيرته، وكذلك يخاطب الشريف الرضي بأن عليه أن يعيش وفقاً لقيم النبي وأخلاقه العالية وأسلوب حياة رسول الله وبضعته الزهراء عليها وعلى أبيها آلاف التحية والثناء.

[1] - إبن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج6، ص54.

2ـ إسماعيل بن محمد الحميري(ت173هـ)

لقد صاغ السيد الحميري مقطعًا يشير إلى موضوعات مختلفة حول سيدة النساء فاطمة الزهراء (عليها السلام)، مثل نشأتها، زواجها، وشهادتها، وقد قام بتصوير حدث زواج فاطمة الزهراء (عليها السلام) بطريقة رمزية سماوية، حيث يشارك فيه الملائكة (مثل جبرئيل وغيرهم) ويدعون للعروسين بالخير، ويحيطهم نساء الحور في سرور وفرح دائم حتى يوم القيامة، ولذا قال الحميري:

نصب الجليل لجبرئيل منبرًا في ظل طوبى من متون زبرجد

شهد الملائكة الكرام وربهم وكفى بهم وبربهم من شهد

وتناثرت طوبى عليهم لؤلؤا وزمردا متتابعا لم يعقد

وملاك فاطمة الذي ما مثله في متهم شرف ولا في منجد[1]

ان الأبيات أعلاه جاءت في سياق مديح زواج الإمام علي (عليه السلام) من السيدة الزهراء (عليها السلام) على أنه أمر عظيم ومبارك، وتتحدث الأبيات عن تنصيب جبرائيل بمنبر رفيع في ظل طوبى من حجر الزبرجد، حيث حضرت الملائكة الكرام وأشهدوا ذلك، ومعهم ربهم الذي شهد هذا الزواج، وفي هذا الزواج تناثرت شجرة الطوبى على الملائكة، وتتابعت اللؤلؤ والزمرد الراقية، ولا يوجد شرف ومنجد يشبهون ملاك فاطمة عليها السلام في رفعته وتواضعه وعظمته.

ويقول الحميري في موطن أخر:

[1] ـ إبن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج3، ص125.

والله زوجّه الزكيّة فاطـــــماً في ظلِّ طوبى مشهداً محضورا

كان الملائك ثمَّ في عدد الحصى جبريلُ يخطبهم بها مسـرورا

يـــــدعو له ولها وكانَ دعاؤه لهما بخيرٍ دائمًا مذكـورا

حتّى إذا فرغ الخطيب تتابعت طوبى تسُاقطُ لؤلؤاً منثورا

وتهيلُ ياقوتاً عليهم مرّةً وتهيـل درّاً تارة وشـذورا

فترى نساء الحور ينتهبونه حوراً بـذلك يهتدين الحـورا

فإلى القيامة بينهنَّ هديّةٌ ذلك النثّار عشيّةً وبكـورا[1]

تتحدث هذه الأبيات عن زواج الإمام علي عليه السلام من السيدة الزهراء عليها السلام وتمجيد هذا الزواج النبيل والمبارك، فيقول الحميري أن الله هو من أنعم على علي بالزواج من السيدة فاطمة، وانعم على فاطمة بعلي عليه السلام، ويصفها بأنها زكية وطاهرة، وكانت لحظة زواجهما لحظة جليلة ورائعة كانت الملائكة حضوراً في تلك اللحظة، ومنهم جبريل الذي كان يتحدث عنهما بسعادة وابتهاج، وكان جبريل يدعو لهما دائماً بالخير، وكانت دعوته المستمرة مذكورة ساحة القدس.

وعندما انتهت الخطوبة وتم الزواج بشكل فعلي، كانت هناك بركة تساقطت من السماء، حيث سقطت لؤلؤاً وياقوتاً على العروسين، وكانت نساء الحور تنتظر اللؤلؤ والياقوت للتنافس على إلقائه عليهم، وبفضل ذلك يهتدين وينالن الحور الجنة.

[1]- إبن شهر آشوب، مرجع سابق، ج2، ص126.

أما فيما يتعلق بما أوصت به السيدة الزهراء (عليها السلام)، فقد أنشد السيد الحميري:

وفاطم قد أوصت بأن لا يُصَليّا عليها وأن لا يدنُوا من رجا القبر

عليّاً ومقداداً وأن يخرجوا بها رُويداً بليلٍ في سكونٍ وفي سرِ[1]

يتحدث السيد الحميري رحمه الله في هذه الأبيات عن وصية السيدة الزهراء عليها السلام بخصوص دفنها بعد وفاتها، حيث تقول السيدة الزهراء عليها السلام في وصيتها أنه لا يجب أن يُصلَّى عليها من قبل هؤلاء القوم الذين هجموا على دارها، وأسقطوا جنينها، وهتكوا بذلك حجاب الله تعالى، وليس لأحد من هؤلاء أن يدنو من حافة قبرها، وأن يُقرب أمير المؤمنين عليه السلام المقداد ورفقائه المخلصين في مراسم الدفن والتشييع والصلاة والدفن، وتوصي عليها السلام بأن يخرجوا بها بسرية وهدوء في الليل، وبشكل حذر لكي لا يلاحظها أحد من هؤلاء القوم، كما تعكس هذه الأبيات حزن السيد الحميري على مأساة استشهاد السيدة الزهراء وتظهر أهمية العناية والاحترام الذي يجب أن يولى لجسدها بعد وفاتها.

وقد هجا السيد الحميري الغاصبين لأرض فدكا في صورةٍ منطقيّة دقيقة، وأشار إلى سيرة هؤلاء الزمرة الغاصبة لحقها، وكذلك يصف سلوكياتهم ونكرانهم لمقام فضل النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله) وتضحياته التي قدمها في طيلة فترته رسالته، حيث قال:

قُل لابن عَبّاسٍ سَمِيِّ محمدٍ لا تُعْطِيَنّ بني عَدِيّ درهَما

إِحْرِمْ بني تَيْم بن مُرّةَ إنهم شرُّ البريّة آخراً ومُقَدَّما

1 ـ الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ج٣، ص ٤٢٢.

إن تُعْطِهِمْ لا يشكروا لك نعمةً ويكافئوك بأن تُذَمّ وتُشْتما

وإنِ ائتمنتهمُ أو استعملتَهم خانوك واتّخذوا خَراجك مَغْنما

ولئن منعتَهمُ لقد بدأوكمُ بالمَنْع إذ ملكوا وكانوا أظلما

منعوا تُراثَ محمدٍ أعمامَه وابنَيْهِ وابنتَه عَدِيلةَ مَرْيما

وتأمّروا من غير أن يُسْتَخْلَفوا وكفى بها فعلوا هنالك مَأْثَما

لم يشكروا لمحمد إنعامَه أفيشكرون لغيره إن أنْعما

واللهُ منّ عليهمُ بمحمد وهداهمُ وَكَسا الجُنوبَ وأطْعما

ثم انبَرَوْا لوصيِّه ووليّه بالمُنْكَرات فجرَّعوه العَلْقَما[1]

في هذه الأبيات يقوم السيد الحميري بتوجيه هجاء للغاصبين الذين سلبوا أرض فكدك من السيدة الزهراء عليها السلام، ويخاطب السيد الحميري ابن عباس ويطلب منه أن يُسمي محمد، ويطلب منه أن لا يعطي بني عدي درهم وأن يُحرم بني تيم بن مرة لأنهم أعداء السيدة الزهراء عليها السلام.

ويشير السيد الحميري إلى أن بني عدي هم أشر الأعداء وأكثر القوم بغيًا، وإذا أعطيتهم فإنهم لن يشكروا ولكنهم سيذمون ويشتمون، وإذا ائتمنتهم أو استعملتهم فإنهم سيخونوك ويأخذون منك قوتك، وإذا منعتهم فقد بادروا بالمنع منذ أصابوا الحكم وكانوا أظلم.

1 ـ الإصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، ج7، ص178.

ويشير السيد الحميري إلى أنهم منعوا تراث محمد صلى الله عليه وآله في عمامته وأبنائه وابنته فاطمة عليها السلام، وقد أمروا دون أن يوكلوا وما فعلوه هو إثم عظيم، ويضيف السيد الحميري أنهم لم يشكروا الله على نعمة الإسلام ونعمة محمد صلى الله عليه وآله ولكن هل يشكرون غيره إذا أنعم عليهم، وأن الله تعالى أنعم عليهم بمحمد صلى الله عليه وآله وهداهم ورزقهم وثم تولوا عن وصيه ووليه الإمام علي بن أبي طالب وقاموا بالمنكرات وأذواه، وقد جرعوه العلقم.

3ـ أبو الحسن مهيار الديلمي(ت428هـ)

فيما يظهر، يبدو أن هذا الشاعر الشيعي ذكر أيضًا فاطمة (عليها السلام) في بعض قصائده التي قدمت مديحًا لأهل البيت عليهم السلام أو لاثرائها بمواضيع مرثية، وبناءً على ذلك، نلاحظ وجود اسم فاطمة عليها السلام في شعره بأشكال متعددة.

يقول الديلمي:

سيعلم مَن فاطمٌ خصمهُ بأيِّ نكالٍ غداً يرتدي[1]

يتحدث مهيار الديلمي في هجاء أعداء السيدة الزهراء (عليها السلام) عن الحقيقة المؤلمة التي سيعلمها أولئك الذين يعادونها في المستقبل، ويشدد على أن فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وهي الشخصية العظيمة التي تحظى بالاحترام والتقدير في عالم الإسلام وبالتالي، ستكون لديها القدرة على الانتقام من خصومها بطريقة لا يمكن تصورها.

[1] ـ إبن شهر آشوب، المناقب، ج3، ص498.

ويستخدم مهيار الديلمي تعبير "بأيِّ نكالٍ غداً يرتدي" ليوحي بأن السيدة فاطمة (عليها السلام) ستنتقم من خصومها بطريقة لن يتوقعوها أبدًا. يشير إلى أنهم سيكونون على يقين من العقاب الذي ستلحقه بهم، وأنهم لن يكونوا قادرين على الهروب منه، وبالتالي فإن هجاءه لهم هو تحذير لهم بالابتعاد عن العداوة للسيدة الزهراء (عليها السلام)، والتزام الاحترام والتقدير لها.

ويمكن استنتاج أن هذا البيان يعكس وجهة نظر مهيار الديلمي وإيمانه بأن السيدة الزهراء (عليها السلام) لها قوة وقدرة تفوق تصور البشر، وأنها لن تترك أعداءها دون عقاب على أفعالهم المعادية، كما يبرز أهمية احترام وتقدير الشخصيات العظيمة وتجنب العداء الذي قد يؤدي إلى عواقب وخيمة.

وبصورة عامة فإن هذا الحديث يعزز الرسالة الدينية للإسلام بشأن أهمية احترام وتقدير الشخصيات العظيمة والتصدي للعداوة والتعصب والسخرية التي تتنافى مع قيم الإسلام السمحة والعدل.

ويقول مهيار:

يبكي النبيُّ ويستنيح لفاطم بالطفِّ في أبنائها أيامها[1]

ان مهيار الديلمي يتحدث مهيار الديلمي في قصائده عن مأساة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والسيدة فاطمة الزهراء وأبنائها لا سيما الحسين عليه السلام.

[1] ـ الأميني، موسوعة الغدير، ج4، ص212.

وفي هذا البيت يعبّر مهيار الديلمي عن الحزن والألم الشديدين الذي أصاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعائلته بسبب الظروف التي عاشوها، ويقدم لوحات مؤثرة تصف معاناة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والسيدة فاطمة وأبنائهما، ويستنكر بشدة الظلم الذي تعرضوا له والمصائب التي أصابتهم.

ثم ان واحدة من أبرز القصص التي ذكرها مهيار الديلمي هي واقعة كربلاء التي استُشهد الحسين بن علي بن أبي طالب وأتباعه في صراع ضد قوات الدولة الأموية، ويصف مهيار الديلمي بكاء النبي محمد صلى الله عليه وآله وألمه الشديد لفاجعة وفاة حفيده الحسين ورثاءه لفاطمة الزهراء وأبنائها.

وعبارة **"يبكي النبيُّ ويستنيح لفاطم بالطف في أبنائها أيامها"** تعبر عن حزن النبي محمد صلى الله عليه وآله ونواحه لفاطمة الزهراء وأبنائهما عليهم السلام، ويشير البيت إلى أن النبي يبكي بحزن شديد ويستوحش لفاطمة بعد وفاتها، وخاصة في ما يتعلق بأبنائها الأيتام الحسن والحسين.

وبهذا الوصف العاطفي والمؤثر، يحاول مهيار الديلمي إيصال رسالة عن مأساة النبي صلى الله عليه وآله وعائلته والظلم الذي تعرضوا له، ويهدف من خلال قصائده إلى إبراز الفضائل والمعاني الروحية.

وصفها الديلمي في موطن آخر بأنها بنت خير البشر والله ارتضاها وارتضى بعلها للخلق، وهو فخورٌ بها في كل وقت ومكان، وكذلك بعلها وأبيها وأهلها حيث قال:

يا ابنة المُختار من كل الأذى روحي فداكِ يا ابنة المختار إنَّ اللهَ بالفضل اجتباكِ

وارتضى بعلكِ للخلق جميعاً وارتضاكِ وعلى الأمّة جمعاً فضل الله أباكِ[1]

تعتبر قصيدة الديلمي في مدح النبي محمد صلى الله عليه وآله والإمام علي والحسن والحسين عليهم السلام واحدة من القصائد المعروفة في الأدب العربي التي تُعبِّر عن حب وتقدير الشاعر للشخصيات الإسلامية الكبيرة.

وتفتتح القصيدة ببيت يقول **"يا ابنة المُختار من كل الأذى روحي فداكِ"**، وتعبر هذه الجملة عن حب وتضحية الشاعر بالدين والنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، حيث يعبر عن استعداده لتقديم روحه وتضحية نفسه من أجل النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

يواصل الديلمي في البيت الثاني بالقول **"يا ابنة المختار إنَّ اللهَ بالفضل اجتباكِ وارتضى بعلكِ للخلق جميعاً وارتضاكِ"**، يرمز مهيار في هذا البيت إلى فضل الله تعالى في اختيار فاطمة بنت محمد بن عبد الله عليهم السلام، وقد ورثت من والدها صفات النبوة والعصمة والمعرفة، مما جعلها طلعة نبيلة في جميع عصور التاريخ.

وفي البيت الثالث يقول الشاعر **"وعلى الأمّة جمعاً فضل الله أباكِ"**، يشير مهيار الديلمي إلى أن السيدة فاطمة بنت النبي محمد صلى الله عليه وآله هي رمز للمحبة والعطاء لكل أفراد الأمة الإسلامية، وبذلك يعبر الديلمي في هذه القصيدة عن امتنانه وتقديره لفاطمة بنت محمد ولأسرتها الكريمة.

بشكل عام، تُعتبر قصيدة الديلمي في مدح النبي محمد والإمام علي والحسن والحسين عليهم السلام عملاً أدبياً يعبر عن المحبة والتقدير للشخصيات المهمة في التاريخ الإسلامي، وتُعد من القصائد المعتادة في المناسبات الدينية والثقافية.

[1] - إبن شهر آشوب، المناقب، ج3، ص105.

الخاتمة

في الختام، يمكن أن نستنتج أهمية السيدة فاطمة (عليها السلام) في تأسيس النسق الاجتماعي والثقافي في المجتمع الإسلامي من خلال تفهم دورها الحاسم في تشكيل قيم العدالة والمساواة والرحمة في المجتمع عن طريق تعليم الناس على الأخلاق والأعمال الصالحة وتعميق الوعي الديني والاجتماعي، ومن خلال مثالها القوي كامرأة قوية وعاقلة ومثالية، تعززت مكانتها في المجتمع الإسلامي كشخصية مرجعية للنساء والرجال على حد سواء، كيف لا تكون كذلك وهي سيدة نساء العالمين، وركن النبي الخاتم صلى الله عليه وآله.

ويمكن استخلاص دروس وتوصيات نهائية مهمة من حياة السيدة فاطمة (عليها السلام)، مثل أهمية تعلم الأخلاق والقيم الإسلامية الصحيحة وتطبيقها في حياتنا اليومية، وتعزيز المساواة والعدالة بين الناس بغض النظر عن جنسهم أو طبقتهم الاجتماعية، وتعزيز دور المرأة في المجتمع وإعطاءها الفرصة للتعلم والمشاركة الفعالة في القرارات والعمل الاجتماعي والثقافي.

وأخيراً، نجيب على الأسئلة المطروحة حول السيدة فاطمة (عليها السلام) ونوضح أي نقاط إضافية تتعلق بتأثيرها في المجتمع الإسلامي وكيف يمكننا أن نستلهم منها في حياتنا اليومية.

- **تبيان أهمية السيدة فاطمة (عليها السلام) في تأسيس النسق الاجتماعي والثقافي في المجتمع الإسلامي**

تُعتبر السيدة فاطمة (عليها السلام) من أهم الشخصيات التي أسهمت في تأسيس النسق الاجتماعي والثقافي في المجتمع الإسلامي، إليكم بعض الأسباب التي تبرز أهميتها في هذا الصدد:

1 –**القدوة النبوية** : كانت السيدة فاطمة من أفضل النساء في صفاتها وسلوكها، وكانت تعتبر قدوة حسنة للنساء المسلمات، فكانت تتميز بالعفة والتقوى والصبر والحكمة وغيرها من الفضائل النبيلة التي كانت تعين النساء على مواجهة التحديات الاجتماعية والثقافية.

2 –**التربية والتعليم:** كانت السيدة فاطمة تُعتبر أمًا حنونة ومُربية ممتازة، حيث قامت بتربية وتعليم أبنائها على القيم الإسلامية السامية والأخلاق الحميدة، وقد ساهمت تلك التربية في بناء جيل قوي وواعٍ يمكنهم من تحقيق التقدم الاجتماعي والثقافي في المجتمع.

3 –**الدعوة والتبليغ الإسلامي:** كان للسيدة فاطمة دورٌ فعّالٌ في نشر دعوة الإسلام وتبليغها، حيث قامت بنشر عقائد الإسلام وقيمه وقوانينه الاجتماعية والثقافية بين الناس، كما قدّمت النصح والإرشاد للمسلمين في مختلف جوانب حياتهم.

5 –**المثالية الاجتماعية:** تُعتبر السيدة فاطمة قدوة مثالية للمرأة المسلمة في النجاح والتفاني في العمل والتحقق من أهدافها، وكانت تمتلك قدرة كبيرة على إدارة بيتها ورعاية عائلتها والمساهمة في حياة المجتمع.

بهذه الطرق وغيرها، قدمت السيدة فاطمة (عليها السلام) إسهامات كبيرة في تأسيس وتطوير النسق الاجتماعي والثقافي في المجتمع الإسلامي، فقد ساهمت في إشاعة القيم الإسلامية السامية وتعزيزها، وكانت قدوة حسنة للنساء والرجال على حد سواء.

أولاً: استخلاص الدروس والتوصيات النهائية

تركت السيدة الزهراء عليها السلام تأثيرًا عميقًا في تأسيس النسق الاجتماعي والثقافي في المجتمعات الإنسانية، بما في ذلك المجتمعات الإسلامية، ومن بين الدروس والتوصيات النهائية التي يمكن استخلاصها من دورها:

1 -**قوة المرأة القيادية:** تعتبر السيدة الزهراء عليها السلام مثالًا حيًا على القوة القيادية للمرأة، حيث تبين أنها كانت تتمتع بالحكمة والعقلانية والصبر والقدرة على التأثير والتغيير في المجتمع، وبالتالي ينبغي الاعتراف بأن المرأة قادرة على تحقيق النجاح والتأثير الإيجابي في المجتمع.

2 -**الدفاع عن الحقوق والعدالة:** كان لدى السيدة الزهراء عليها السلام دورًا مهمًا في الدفاع عن حقوق النساء ومحاربة الظلم والاضطهاد، فعلى سبيل المثال، قاومت وقتلت محاولات التغيير الاجتماعي المسمومة التي قدمت من قبل الطبقة الحاكمة في ذلك الوقت، وهذا ما تجلى في خطبتها الموسومة بفدك، وكلماتها وأدعيتها.

3 -**تكريس العلم والتعليم:** كانت السيدة الزهراء عليها السلام تعتبر العلم والتعليم أمرًا أساسيًا لتطوير المجتمع، لذلك، يجب على المجتمعات الإسلامية العناية بتعليم الأفراد وإنشاء بيئة تعليمية لتنمية مهاراتهم ومعرفتهم.

4 -**العمل المجتمعي:** كانت السيدة الزهراء عليها السلام متفانية في خدمة المجتمع ودعمه، وقدمت النصح والإرشاد للنساء والرجال على حد سواء في القضايا الدينية والاجتماعية، وكان أهمها المواعظ والحكم التي تحيي النفوس والقلوب، وتثير دفائن العقول، وينبغي أن يكون للأفراد الدور الفعّال في خدمة المجتمع وتعزيز العدل والمساواة.

5 –**التآزر بين المسلمين والمسلمات:** يجب أن يكون هناك تآزر وتعاون بين الرجال والنساء المسلمين في بناء مجتمعات مزدهرة وعادلة، ويجب أن تُقدر وتُؤخذ في الاعتبار مساهمات السيدة الزهراء عليها السلام وأحاديثها التي روتها عن أبيها خاتم الرسل صلى الله عليه وآله وسلم في صنع القرارات المهمة.

كما ان دور السيدة الزهراء عليها السلام في تأسيس النسق الاجتماعي والثقافي يعلمنا أن القيادة النسائية الواعية ــ لا سيما تلك التي تربي جيل مثقف وواعي ــ ، والدفاع عن العدالة وحقوق المرأة التي فرضها الله تعالى، وأكدت عليها السنة النبوية، وحررها الأئمة عليهم السلام من خلال مواعظهم وحكمهم والتي تتمثل برسالة الحقوق، وتعزيز التعليم والعمل المجتمعي، وتآزر الرجال والنساء هي عناصر أساسية لتحقيق مجتمعات أفضل في المجتمعات الإنسانية بشكل عام والإسلامية بشكل خاص.

- **الإجابة على الأسئلة**

يمكن الإجابة على أسئلة البحث بعد ذكر السؤال كما يلي:

1ـ كيف أثرت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في تحديد القيم والمبادئ التي يجب أن يستند إليها المجتمع الإسلامي؟

الجواب: السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) كان لها أثر كبير في تحديد القيم والمبادئ التي يجب أن يستند إليها المجتمع الإسلامي، إليكم بعض الأمور التي توضح ذلك:

أ .قيمة العدل والأمانة: كانت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) تحث على المساواة والعدل بين جميع أفراد المجتمع، وقد أظهرت أيضًا الأمانة في جميع أعمالها والتزامها في كافة الأصعدة والمجالات.

ب .قيمة العلم والتعلم: كانت السيدة فاطمة (عليها السلام) تحث على اكتساب العلم والتعلم ونقله إلى المجتمع الإنساني، ولقد كانت هي نفسها مرجعًا للعلم في العديد من المسائل، وقد قامت بتعليم الناس القرآن الكريم وسنن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

ج .قيمة المشاركة الاجتماعي: كانت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) تشجع على المشاركة الفعّالة في المجتمع والعمل لتحقيق الصلاح والخير، وقد برزت هذه القيمة في تعاونها مع النساء والأطفال وفي حماية حقوق المظلومين.

د .قيمة الصبر والتحمل: قدمت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) عنوانًا للصبر والتحمل في وجه المصاعب والابتلاءات، وقد تعاملت بشجاعة وقوة خلال فترات الضغط والظروف الصعبة التي واجهتها.

هـ .قيمة حب الأسرة والرعاية: كانت السيدة فاطمة (عليها السلام) تمثل الأمومة الناجحة، بل كانت أم أبيها، وكانت تحرص على رعاية أفراد أسرتها والاهتمام بهم، وقد قامت بتربية أبنائها وتعليمهم القيم الإيمانية والأخلاقية.

تلك هي بعض الطرق التي أثرت بها السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في تحديد القيم والمبادئ التي يجب أن يستند إليها المجتمع الإسلامي، ويمكن القول أن تطبيق هذه القيم في الحياة اليومية للمسلمين يسهم في بناء مجتمع متماسك ومزدهر.

2ـ ما هو الدور الذي لعبته السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) **في استقرار المجتمع الإسلامي وتنظيمه؟**

الجواب: تعتبر السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) من أهم الشخصيات النسائية في تاريخ الإسلام، ولعبت دوراً حاسماً في استقرار المجتمع الإسلامي وتنظيمه، إليك بعض الأدوار التي قامت بها:

أ- تعليم الأمور الدينية والتربية: قامت بتعليم القرآن الكريم والعقائد الإسلامية للنساء والأطفال، وشجعت على الاحتفاظ بالقيم الإسلامية والسلوك الحسن.

ب - الدفاع عن حقوق المرأة: كانت السيدة فاطمة (عليها السلام) مناصرة قوية لحقوق المرأة التي نص عليها القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، وعملت على تعزيز دور المرأة في المجتمع الإسلامي، وأكدت على أن المرأة لها حقوقٌ اجتماعية واقتصادية وسياسية.

د- الدعوة إلى العدل والمساواة: قامت بنقل تعاليم الإسلام وأخلاقياته إلى المجتمع، وحثت على العدل والمساواة بين جميع أفراد المجتمع بغض النظر عن الدين أو العرق.

ج - التشاور واتخاذ القرارات: كانت السيدة فاطمة (عليها السلام) تؤدي دوراً بارزاً في تشاور واتخاذ القرارات المهمة في الأمور العائلية والاجتماعية للمجتمع الإسلامي.

هـ - الدعوة إلى الوحدة والتسامح: قامت بدعوة المسلمين إلى التعايش والوحدة، وحثت على التسامح الديني والنقاش الهادف بين المسلمين للحفاظ على وحدة المجتمع الإسلامي.

تجمع هذه الأدوار المختلفة التي لعبتها السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في استقرار المجتمع الإسلامي وتنظيمه، وجعلتها قدوة ومثالاً للمسلمين في جميع العصور.

3ـ هل كانت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) مصدر إلهام للنساء في المجتمع الإسلامي؟ وإذا كان الأمر كذلك، فما هي القيم والمبادئ التي ألهمت بها النساء؟

الجواب: نعم، السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) كانت مصدر إلهام للنساء في المجتمع الإسلامي. ومن القيم والمبادئ التي أثّرت بها على النساء يمكن ذكر ما يلي:

أ .القوة والصبر: كانت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) تتعامل مع التحديات والصعاب بقوة وصبر عاليين، وأصبحت رمزًا للإرادة القوية وقدرة المرأة على التحمل والثبات في وجه الصعاب.

ب .الحقوق والعدالة: كانت السيدة فاطمة (عليها السلام) تؤكد على أهمية منح الحقوق للنساء والمساواة بين الجنسين، وسعت لتعزيز قيم العدالة والمساواة في المجتمع.

ج .العلم والتعليم: أكدت السيدة فاطمة (عليها السلام) على أهمية التعليم واكتساب المعرفة. كانت هي نفسها محورًا لتعلم العلوم الدينية والمعرفة، وشجعت النساء على تطوير مهاراتهن والسعي للتعلم المستمر.

د .النضال والتضحية: قدمت السيدة فاطمة (عليها السلام) مثالًا للتضحية والنضال في سبيل الحق والعدالة، وقد قدمت الغالي والنفيس، وبكل ما لديها من أجل الدفاع عن الإسلام وأهل البيت عليهم السلام.

ويرى الباحث كانت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) نموذجًا مثاليًا للمرأة المسلمة، وأثرت بشكل كبير في تعزيز قيم العدالة والصبر والتضحية والنضال في المجتمع الإسلامي، وألهمت النساء على اتباع هذه القيم والمبادئ في حياتهن.

4- في أي مجالات تحققت نجاحات وإنجازات السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وكيف أثرت في بناء النسق الاجتماعي والثقافي في المجتمع الإسلامي؟

تحققت نجاحات وإنجازات السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في مجالات عديدة وكان لها تأثير كبير في بناء النسق الاجتماعي والثقافي في المجتمع الإسلامي. وهنا بعض المجالات التي تحققت فيها نجاحاتها:

أ .المجال الاجتماعي: قدمت السيدة فاطمة (عليها السلام) نموذجًا مثاليًا للمرأة المسلمة في المجتمع، كانت معروفة بمحبتها ورعايتها للفقراء والمحتاجين، وكانت توجه جهودها لمساعدة الغير وتعزيز المحبة والعدل في المجتمع.

ب .المجال الثقافي: كانت السيدة فاطمة (عليها السلام) علامة كبيرة في الثقافة والعلم، وكانت تتمتع بالمعرفة والحكمة وقدمت دروسًا في الفقه الإسلامي والحديث النبوي الشريف، وساهمت في تنمية الوعي الثقافي والديني في المجتمع الإسلامي.

د .المجال النسوي: كان للسيدة فاطمة (عليها السلام) دوراً مهماً في تعزيز مكانة المرأة في المجتمع الإسلامي، وقدمت نموذجًا قويًا للمرأة المسلمة المعتزة بذاتها ومشاركة في الحياة العامة والسياسية، كما دافعت عن حقوق المرأة ونبذت التمييز والظلم الذي يمكن أن تتعرض له، وذلك ضمن الإطار السماوي الديني والآيات القرآنية، وليس كما تذهب إليه منظمات المجتمع المدني في العصر الراهن في تحقيق حقوق المرأة الغير مشروعة خدمة للفكر العلماني والأهداف المشبوهة التي تريد ان تشوه مكانة المرأة في ودورها.

هـ .المجال السياسي: شاركت السيدة فاطمة (عليها السلام) في النضال السياسي والاجتماعي للحفاظ على مبادئ الإسلام وحماية حقوق المسلمين، وخاضت حملة قوية للحفاظ على حق ورثة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في الإمامة والخلافة، وولاية أهل البيت عليهم السلام، وقد بينت ان ولاية أمير المؤمنين غير قابلة للسلب، وإنما الذي سلب هو السلطة التنفيذية، كما أنها لها دور بارز في توجيه المجتمع الإسلامي نحو طريق العدل والمساواة.

ولذا يمكن القول ان تأثر المجتمع الإسلامي بتحقيقات وإنجازات السيدة فاطمة (عليها السلام) في بناء وتنمية قيم المودة والخير والعدل والإنسانية في المجتمع، وقد استمر وراثياً على مر الأجيال ولا يزال له تأثير إيجابي في الثقافة والأخلاق الإسلامية.

5ـ هل تعتبر السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) رمزاً للقوة والقيادة في المجتمع الإسلامي؟ وإذا كان الأمر كذلك، فما هي الصفات والسمات التي أجلت بها قوتها وقيادتها؟

الجواب: نعم، تعتبر السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) رمزًا للقوة والقيادة في المجتمع الإسلامي، وتتميز بعدة صفات وسمات أعطتها قوتها وقيادتها، ومنها:

أـ الصبر والثبات: كان لديها قدرة كبيرة على تحمل الصعاب والمحن ومواجهة التحديات بصبر وثبات.

ب ـ الشجاعة والقوة: أبدت السيدة فاطمة (عليها السلام) شجاعة كبيرة وقوة عندما واجهت المضايقات والتحديات.

ج ـ العدل والتواضع: كانت تتمتع بحكمة عالية وقدرة على التعاطي بالعدل مع الناس والتواضع في أعمالها وأخلاقها.

هـ ـ الإلهام والتأثير: تمتلك قدرة على الإلهام والتأثير على الآخرين، حيث استطاعت أن تكون قدوة ليس للنساء فقط في المجتمع الإسلامي، بل للرجال كذلك.

و ـ الرحمة والعطاء: كانت تتميز بالرحمة والعطاء للمحتاجين والفقراء والمظلومين في المجتمع.

ويمكن القول ان بهذه الصفات والسمات وغيرها، استطاعت السيدة فاطمة الزهراء أن تترك بصمة قوية في المجتمع الإسلامي وتكون قدوة للنساء والرجال في القيادة والقوة لا تمحى إلى يوم القيامة.

6ـ ما هو دور السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في تربية وتنشئة الأجيال القادمة في المجتمع الإسلامي؟ وكيف أثرت تلك التربية في بناء النسق الاجتماعي والثقافي؟

الجواب: ان دور السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في تربية وتنشئة الأجيال القادمة في المجتمع الإسلامي كان حيويًا وذو أهمية كبيرة، وكانت السيدة فاطمة (عليها السلام) قدوة للنساء المسلمات حيث عاشت بقدرة على التحمل والصبر والتضحية وحسن التوجيه، وقدمت للنساء القدوة العظيمة في الوفاء للقيم الإسلامية والالتزام بالأخلاق العالية في جميع جوانب الحياة، كما ان تربية السيدة فاطمة (عليها السلام) انعكست في بناء النسق الاجتماعي والثقافي للمجتمع الإسلامي بطرق متعددة، وتعلم الأجيال القادمة منها قيم العدل والمساواة والعطاء الذاتي، وأعلنت أهمية العلم والتعليم وحثت النساء على المشاركة الفعّالة في الحياة العامة، ضمن الضوابط الشرعية، كما أنها كانت مثالًا للسلوك الأخلاقي والتفاني والعمل الخيري والصدق والتواضع، كما ان

تأثير تربية السيدة فاطمة (عليها السلام) في بناء النسق الاجتماعي والثقافي للمجتمع الإسلامي كان هائلاً، وقد وُضعت قيمها وروحها الإنسانية النبيلة كنموذج للتقوى والعبادة وتعلم الجيل القادم منها التواضع والعدل والمروءة والتعاطف، وقد أعطت الأفكار والمفاهيم المتعلقة بحقوق المرأة ومشاركتها في المجتمع قوة جديدة وتجديدًا مستمرً، ومن ذلك يتضح ان المرأة ليس نصف المجتمع بل هي كل المتجمع؛ لأن الذكر والأنثى يتخرجان من هذه المدرسة العظيمة.

ويمكن القول ان تربية السيدة فاطمة (عليها السلام) يبقى تأثيرها على الأجيال القادمة في خالداً في المجتمع الإسلامي حتى اليوم، وإلى ما شاء الله تعالى، ويبقى مرجعًا للحياة الخيرة والقيادة الحكيمة والأخلاق النبيلة، وتظل قصصها وسيرتها الذاتية ووقفاتها النبيلة تلهم الأم الإسلامية لدور موجه ومربية نموذجية وتهيئة الأجيال القادمة لأدوارها في المجتمع وبناء المستقبل.

7ـ هل كانت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) رمزاً للعدالة والمساواة في المجتمع الإسلامي؟ وإذا كان الأمر كذلك، فما هي الإجراءات والمبادرات التي اتخذتها لتحقيق العدالة والمساواة؟

8ـ ما هي الدروس والعبر التي يمكن أن نستخلصها من دراسة وتحليل دور السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في تأسيس النسق الاجتماعي والثقافي في المجتمع الإسلامي؟

الجواب: من دراسة وتحليل دور السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في تأسيس النسق الاجتماعي والثقافي في المجتمع الإسلامي، يمكننا استخلاص عدة دروس وعبر، بما في ذلك:

أ .قوة وتأثير المرأة: تظهر السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بوصفها شخصية قوية ومؤثرة في تشكيل المجتمع الإسلامي، وتعلمنا منها أن المرأة قادرة على أن تكون مسؤولة ومؤثرة في اتخاذ القرارات المهمة وتوجيه المجتمع.

ب .قيم العدل والمساواة: ان السيدة فاطمة قامت بنشر رسالة العدل والمساواة بين الناس، ومنها تتعلم الشعوب الإنسانية أن العدل والمساواة أساسية في بناء مجتمع مزدهر ومستدام.

ج .قوة الصبر والتحمل: واجهت السيدة فاطمة العديد من التحديات والمصاعب خلال حياتها، ولكنها تعاملت معها بصبر وتحمل. تعلمنا أن الصبر والتحمل مهمان للتغلب على الصعاب وتحقيق النجاح.

هـ .قدرة الكفاح والتضحية: خاضت السيدة فاطمة الكفاح والتضحية من أجل حماية المبادئ والقيم الإسلامية، ومنها تتعلم الشعوب الإنسانية أن الكفاح والتضحية يمكن أن يساهما في بناء مجتمع يعيش بسلام وتقدم.

و .قوة القيادة والتأثير: كان للسيدة فاطمة قدرة قيادية كبيرة وتأثير قوي على المجتمع الإسلامي، ومنها تتعلم الشعوب والإنسانية أن القيادة الحكيمة والتأثير الإيجابي يمكن أن يساهما في تطوير المجتمع ونجاحه.

ز .أهمية التعليم والثقافة: نشأت السيدة فاطمة في بيت خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وأولت أهمية كبيرة للتعليم والثقافة، ومنها تتعلم الشعوب أهمية التعليم في بناء صوت القيادة والثقافة في المجتمع، فهي حجة على الحجج وشاهدة على الشهود، وتفاح الفردوس والوجود.

ولذا يمكن القول ان دراسة وتحليل دور السيدة فاطمة الزهراء (ع) في تأسيس النسق الاجتماعي والثقافي في المجتمع الإسلامي تعطينا دروس قيمة حول قوة المرأة، العدل والمساواة، الصبر والتحمل، الكفاح والتضحية، القيادة والتأثير، وأهمية التعليم والثقافة.

9ـ كيف يمكن تطبيق مبادئ وقيم السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في المجتمعات الإسلامية المعاصرة؟

الجواب: يمكن تطبيق مبادئ وقيم السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في المجتمعات الإسلامية المعاصرة من خلال العمل على تعزيز وتطوير الجوانب التالية:

أ .التعليم: قدمت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) قدوةً في العلم والتعليم، فعلى المجتمعات الإسلامية المعاصرة تشجيع التعليم والتحصيل العلمي وتطوير نظام تعليم حديث يتوافق مع قيم الإسلام وينمي المعرفة والوعي لدى الأفراد.

ب .المسؤولية الاجتماعية: كانت السيدة فاطمة (عليها السلام) معروفة برعايتها للفقراء والمحتاجين، ومن المهم بالنسبة للمجتمعات الإسلامية المعاصرة تطوير برامج إغاثة وتنمية لدعم الفقراء والمتضررين والعمل على تحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع، وفي الوقت الذي تكتب بهذه الأسطر قامت إحدى المنظمات المجتمع المدني في إحدى الدول العربية المجاورة لفلسطين المحتلة بسباق المرثون، وقد صرفت عليه الأموال الطائلة، بنفس اليوم الذي تم فيه قتل الأطفال والنساء والشيوخ في غزة على يد الصهاينة المعتدين، وأنه شيءٌ لم يحدث، ولم يشعر هؤلاء المتسابقون فضلاً عن المنظمة المنسقة بأهمية المسؤولية الاجتماعية والإنسانية في دعم برنامج الإغاثة والتنمية لهذا الحدث الأليم.

د .التضحية والذاتية: قدمت السيدة فاطمة (عليها السلام) مثالًا رائعًا في التضحية والخدمة الذاتية، ويجب ان تعتمد المجتمعات الإسلامية المعاصرة على هذه الروح من خلال دعم الأعمال التطوعية وتشجيع الخدمة الذاتية لدعم تنمية المجتمع.

هـ .العدالة والأخلاق: كانت السيدة فاطمة (عليها السلام) تعمل على تعزيز العدالة والأخلاق في المجتمع، ويجب أن تعمل المجتمعات الإسلامية المعاصرة على تعزيز الأخلاق الحميدة وتحقيق العدالة في كافة جوانب الحياة، بدءًا من الحياة الأسرية وصولًا إلى شؤون الدولة.

من خلال تطبيق هذه المبادئ والقيم، يمكن تحقيق التقدم والازدهار في المجتمعات الإسلامية المعاصرة وتعزيز وحدة وتماسك هذه المجتمعات.

10ـ هل لا يزال دور السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) حاضرًا في المجتمع الإسلامي؟ وإذا كان الأمر كذلك، فما هو الدور الذي يمكنها أن تمارسه في تعزيز النسق الاجتماعي والثقافي؟

الجواب: نعم، ان دور السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) لا يزال حاضرًا ومهمًا في المجتمع الإسلامي، ويعتبرها المسلمون، بشكل عام، والشيعة الإثنا عشرية بشكل خاص قدوة للمرأة المسلمة ومثالًا للقوة والصبر والأخلاق الحميدة، ويمكن لدور السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في لتعزيز النسق الاجتماعي والثقافي أن يكون كالآتي:

أ .تعزيز دور المرأة: تعتبر السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) قدوة للمرأة المسلمة في القيام بأدوارها المختلفة، سواء كانت (كزوجة أو أم أو ابنة أو أخت)، وليس كـ(أديبة أو شاعرة أو قائدة طائرة حربية)، بل ان السيدة فاطمة كان ولا يزال لها دورًا مهماً في تعزيز وتقوية الدور الاجتماعي للمرأة وإشراكها في المجتمع.

ب .تعزيز القيم الإسلامية: لا شك ان لدور السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) يساعد على تعزيز القيم الإسلامية في المجتمع، مثل العفاف والصبر والعدل والتضحية والتسامح، ولحياتها أن يكونا إلهامًا للمسلمين في ممارسة هذه القيم في حياتهم اليومية.

4 .تعزيز التعليم والثقافة: كانت السيدة فاطمة (عليها السلام) معروفة بعلمها وثقافتها المتميزة، وهذا بدوره يحفز الشابات والشبان المسلمين على السعي للتعليم والثقافة في سبيل تنمية المجتمع وتحقيق التقدم.

ولذا يمكن القول ان دور السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) يساهم في تحقيق تطور إيجابي في المجتمع الإسلامي وتعزيز النسق الاجتماعي والثقافي بالاستناد إلى قيم الإسلام.

11ـ هل يمكن مقارنة السيدة الزهراء عليها السلام مع المرأة القدوة في المجتمعات الإنسانية عبر التاريخ؟

الجواب: من الصعب مقارنة السيدة الزهراء عليها السلام بالمرأة القدوة في المجتمعات الإنسانية عبر التاريخ، حتى وان كانت السيدة آية بنت مزاحم والسيدة مريم وغيرهن؛ لأن السيدة الزهراء لها مكانة خاصة وفريدة عند الله تعالى، وفي الإسلام وفي قلوب المسلمين، كيف لا يكون كذلك وهي ابنة النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وزوجة يعسوب الدين وأمام المتقين الإمام علي بن أبي طالب، وهي أم المعصومين أولهم الإمام الحسن وأخرهم المهدي المنتظر، ولجهة أنها كذلك شخصية مؤثرة في التاريخ الإسلامي وهي قدوة للنساء

المسلمات، بل سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين إلى قيام يوم الدين، فلا يصح كذلك مقارنتها بالسيدة خديجة الكبرى، ولا بأبنتها السيدة الحوراء زينب عليها السلام ما لهن من الرفعة والمرتبة العليا والشرف والكرامة، فهي الحجة على الحجج .

ومن ناحية أخرى، هناك أيضًا العديد من النساء في التاريخ الإنساني الذين اعتبروا قدوة في مجتمعاتهم وحققوا تأثيراً إيجابياً على المجتمعات التي عاشوا فيها، وقد تكون هذه النساء قد ظهرن في مجالات مختلفة مثل العلوم، والفنون، والسياسة، وحقوق الإنسان، إلا أنه كذلك لا يصح إجراء عملية المقارنة لنفس السبب المذكور أعلاه.

بالتالي، يمكن القول بالنتيجة أنه من الصعب إجراء مقارنة مباشرة بين السيدة الزهراء والمرأة القدوة في المجتمعات الإنسانية عبر التاريخ، لأن وجود السيدة الزهراء في التاريخ الإسلامي يتمتع بمكانة خاصة وله تأثير خاص على المسلمين وغيرهم.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1- أحمد بن حنبل، مسند أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط؛ وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 2001.

2- أحمد شلبي، موسوعة الحضارة الإسلامية المجتمع الإسلامي، أسس تكوينه ـ أسباب ضعفه ـ وسائل نهضته، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط7، 1985.

3- أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار نهضة مصر، القاهرة، ط2، 1981.

4- أحمد كامل؛ وغيره، ديوان السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، دار ومكتبة الهلال، 2006.

5- أحمد الدمشقي القرماني، أخبار الدول وآثار الأول، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1992.

6- أحمد بن علي إبن حجر العسقلاني، (ت852هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995.

7- أحمد بن طاهر أبو الفضل إبن طيفور، بلاغة النساء، تحقيق: عبد الله جبوري، وزارة الأوقاف، بغداد، ط1، 1931.

8- أحمد بن محمد النيسابوري الميداني، مجمع الأمثال، مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 2003.

9- أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، الإحتجاج، منشورات الشريف الرضي، قم، ط1، 1380 .

10 – أحمد بن يحيى البلاذري، أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار؛ ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، ط1، 1996.

11 – أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1404.

12 – إبراهيم أحمد حسين نصير الدين، مكانة المرأة وإسهاماتها في الأدب العربي القديم، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد1، يونيو 2015.

13 – ألفت حسين، علم النفس العصبي، دار الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 2012.

14 – أبو زيد شلبي، تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، مكتبة وهبة، ط3، 1964.

15 – أبو القاسم الخوئي، منهاج الصالحين، دون د، ط28، 1410.

16 – أبو الفرج الإصفهاني، (ت356هـ)، الأغاني، تحقيق: احسان عباس؛ وآخرون، دار صادر، بيروت، ط1.

17 – أبي الحسين علي لمحمد الباعوني الشافعي، جواهر المطالب في مناقب آل أبي طالب.

18 – أبي الحسن علي بن محمد الماوردي(ت450هـ)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1

19 – إبن أبي الحديد المعتزلي، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد إبراهيم، دار الكتاب العربي، دمشق، ط1، 2007 .

20- أبي الفرج الإصفهاني، الأغاني، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر، بيروت، ط2، 1970.

21- الموفق بن أحمد الخوارزمي، مقتل الحسين، دار أنوار الهدى، 1423.

22- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد، ط2، 1993.

23- جعفر السبحاني، الحجة الغراء في شهادة الزهراء (عليها السلام)، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم، ط1، 1380 .

24- جعفر مرتضى العاملي، مأساة الزهراء عليها السلام، دار السيرة، بيروت، ط2، 1997.

25- جواد القيومي، صحيفة الحسين عليه السلام، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في قم المشرفة، ط1، 1374.

26- حسن المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، مؤسّسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلاميّ، إيران، ط1، 1417.

27- حصة بنت هند العتيبي، الدور الحضاري للمرأة المسلمة في العهد النبوي والراشدي، مجلة بحوث الشرق الأوسط، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، العدد41.

28- سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، المعجم الكبير ، تحقيق: حمدي بن عبد الحميد السلفي، مكتبة إبن تيمية، القاهرة، ط2، 1994 .

29- شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي، (ت626هـ)، معجم البلدان، تحقيق: فريدي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990.

30 – صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، الوافي بالوفيات ، تحقيق: أحمد الأرناؤوط؛ وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 2000.

31 – صالح بن أحمد البوسعيدي، الاستشراف ولتخطيط المستقبلي في السيرة النبوية: صلح الحديبية أنموذجاً، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان العدد19، 2013.

32 – علي عثمان، المرأة العربية عبر التاريخ، دار التضامن، بيروت، ط1، 1975.

33 – عبد الله عفيفي، المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، مطبعة المعارف ومكتبتها، مصر، ط2، 1932، ص19.

34 – عبد الله عفيفي، المرأة العربية، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1، 1921.

35 – عمر رضا كحالة، أعلام النساء في عامي العرب والإسلام، مؤسسة الرسلة، بيروت، ط1.

36 – عز الدين إبن الأثير، (ت630هـ) أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض؛ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 .

37 – علاء الدين علي المتقي الهندي، كنز العمال، تحقيق: بكري حياني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1989.

38 – عبد الله البحراني، مستدرك عوالم العلوم والمعارف، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم، ط1، 1407 .

39- عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوث، دار التاج، بيروت، ط1، 1989 .

40- علي بن موسى بن جعفر محمد بن طاووس، جمال الاسبوع، تحقيق: جواد قيومي، مطبعة اختر شمال، ط1، 1371 .

41- علي بن عيسى الأربلي، كشف الغمة، دار الأضواء، بيروت، ط2، 1985 .

42- علي بن محمد إبن الصباغ المالكي، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تحقيق: سامي الغريري، دار الحديث، قم، ط1.

43- عبد الحسين أحمد الأميني، الغدير، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 1977 .

44- عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري، نزهة المجالس ومنتخب النفائس، المطبعة الكاستلية، مصر، 1283.

45- علي بن برهان الدين الشافعي الحلبي، (ت1044هـ)، السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1427هـ.

46- فضيلة تركي، المراة في التراث الثقافي الإسلامي، مجلة الإحياء، العدد11، كلية العلوم الإجتماعية والعلوم الإسلامية.

47- محمد بن يعقوب الكليني، الكافي،(ت329هـ)، تحقيق: على أكبر غفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط5، 1363ش.

48- محمد باقر المجلسي(ت1111هـ)، بحار الأنوار، تحقيق: محمد باقر البهبودي، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط2، 1983هـ.

49- محمد محمد حسن، المدينة المنورة فجر الإسلام والعصر الراشدي، دار القلم، بيروت، ط1.

50- محمد بن علي الصدوق، علل الشرائع، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف، ط1، 1966.

51- محمد بن علي الصدوق، الخصال، تحقيق: علي أكبر غفاري، منشورات جماعة المدرين في قم المشرفة، ط1، 1403.

52- محمد بن علي الصدوق، من لا يحضره الفقيه، تحقيق: علي أكبر غفاري، منشورات جماعة المدرسين في قم المشرفة، ط2.

53- محمد بن علي الصدوق، معاني الأخبار، تحقيق: علي أكبر غفاري، منشورات جماعة المدرسين في قم المشرفة، ط1، 1361.

54- محمد عبد النبي عوض، دور المرأة في الإسلام خلال المرحلة السرية للدعوة، مجلة كلية القانون اللغة العربية، بايتاي البارود، العدد33.

55- محمد باقر الكجوري، الخصائص الفاطمية، ترجمة: علي جمال أشرف، منشورات الشريف الرضي، ط1، 1380.

56- محمد بن الحسن الطوسي، الأمالي، مؤسسة البعثة، قم، ط1، 1414.

57- محمد بن الحسن الطوسي، تهذيب الأحكام في شرح المقنعة، تحقيق: علي أكبر غفاري، دار الكتب الإسلامية، ط1، 1386.

58- محمد جميل بيهم، المرأة في التاريخ والشرائع، دون د، بيروت، 1921.

59- محمد بن الحسن الحر العاملي،(ت1104هـ)، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة،(كتاب النكاح)، تحقيق: محمد الرازي وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

60- محمد بن أبي بكر البري، الجوهرة في نسب النبي واصحابه العشرة، تحقيق: محمد ألتونجي، دار الرفاعي، الرياض، ط1، 1983.

61- محمد بن عمران المزرباني، الموشح، دار النهضة، القاهرة، دون ط، 1965.

62- محمد بن النعمان العكبري البغدادي المفيد، الإرشاد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، دار المفيد، بيروت، ط2، 1993 .

63- محمد بن علي الصدوق ، عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، تحقيق: حسين الأعلمي، منشورات الأعلمي، بيروت، ط1، 1984 .

64- محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تذكرة الحفاظ، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998.

65- محمد بن يزيد، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، ط1 .

66- محمد بن الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، تحقيق: محمد مهدي السيد حسن الخرسان، منشورات الشريف الرضي، قم، ط1.

67- محمد بن جرير الطبري، دلائل الإمامة، مؤسسة البعثة، قم، ط1، 1413 .

68- محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار الطباعة العامرة، بإستانبول، الناشر دار الفكر، بيروت، ط1، 1981 .

69- محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990 .

70- محمد علي قطب، بيعة النساء للنبي، مكتبة القرآن، القاهرة، ط1، 1982.

71- محمد خالدي؛ بوطوب، فيصل، "المرأة في الفضاء الديني ـ بين النص والممارسة ـ"، مجلة الناصرية للبحوث الإجتماعية والتاريخية، العدد1، 2011.

72- مؤمن الشبلنجي، نور الابصار في مناقب آل بيت المختار، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005 .

73- محمد حسان؛ وآخرون، ائمة الهدى ومصابيح الدجى، دار إبن رجب، القاهرة، ط1، 2010 .

74- مرتضى المطهري، العدل الإلهي، ترجمة: محمد عبد المنعم الخاقاني، نسخة ألكترونية، متوفرة على موقع شبكة الفكر.

75- مشير الدين أبي عبد الله محمد بن علي إبن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، المكتبة الحيدرية، النجف، ط1، 1956 .

76- محسن الأمين، أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، مطبعة إبن زيدون، دمشق، 1935.

77- معجب بن سعيد العدوان، تلقّي شعر المرأة في الموروث النقدي ـ تحليل ثقافي ـ، مجلة الخطاب، العدد21، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض.

78- منير أحمد الغضبان، المنهج الحركي للسيرة النبوية، مكتبة المنار، الأردن، ط6، 1990.

79- موسى بن راشد العازمي، كتاب اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون، المكتبة العامرية للإعلان والطباعة، الكويت، ط1.

80- محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، تحقيق: نخبة من العلماء، مطبعة بريل، ليدن، ط4، 1983.

81- محمد الري شهري، ميزان الحكمة، دار الحديث، قم، ط1، 1375 .

82- محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، طبعة دار صادر، بيروت، ط1.

83- نبيه عاقل، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول، دون د، دمشق، 2012.

84- نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ط1، 1994.

85- هنري جورج فارمر، تاريخ الموسيقى العربية، ترجمة: حسين نصار، القاهرة، ط1.

86- هيلة إبراهيم التويجري، عمل المرأة في الفقه الإسلامي، مركز بحوث لدراسات المرأة، ط1، 1432، ص284 .

87- هاشم بن سليمان البحراني، مدينة المعاجز، تحقيق: عزة الله المولائي الهمداني، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ط1، 1413.

مواقع الإنترنيت

1- موقع كتابات في الميزان

https://www.kitabat.info/subject.php?id=177592

2- موقع شبكة النبأ المعلوماتية

https://m.annabaa.org/arabic/ahlalbayt/5770

3- موقع حوزة الهدى للدراسات الإسلامية

https://www.alhodacenter.com/article/1511

الفهرس

المقدمة.....4

الفصل التمهيدي.....12

الأمر الأول: دور المرأة في العهد الجاهلي 14

الأمر الثاني: مكانة المرأة ودورها في الأدب الجاهلي.....21

أولاً: دور المرأة وأثره في الشعر والأدب 22

ثانياً: دور المرأة واسهاماتها في الشعر والأدب العربي في الجاهلية 24

دور المرأة العربية ومكانتها في الإسلام.....27

الأمر الأول: دور المرأة في العهد النبوي 28

أولاً: دور المرأة في العهد المكي 29

ثانياً: دور المرأة في الهجرة إلى الحبشة: 32

ثالثاً: دور المرأة في الهجرة إلى المدينة المنورة: 33

ثانياً: دور المرأة في العهد المدني 35

الفصل الأول: السيرة الذاتية للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام).....42

أولاً: النسب والأصل والتربية.....43

ثانياً: العلاقات الأسرية والاجتماعية.....50

ثالثاً: مهارات وسمات شخصيتها.....51

الفصل الثاني: الدور الاجتماعي للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام).....56

أولاً: الحياة الزوجية والأمومة.....58

ثانياً: الدور الاجتماعي السياسي والثقافي.....60

ثالثاً: تأسيس الأسرة والعلاقات الاجتماعية.....66

الفصل الثالث: الدور الثقافي للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام).....71

أولاً: الأدب والشعر والبلاغة.....73

ثانياً: تأثيرها على المجتمع المحلي والعالم الإسلامي.....80

الفصل الرابع : تأثير السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) على المجتمع الإسلامي بعد وفاتها.....82

أولاً: معالم النضال والدفاع المستمر من جوانب متعددة.....89

ثانياً: حضورها في الفكر والعقيدة الإسلامية.....101

ثالثا: الأدب العربي والإسلامي وتأثير السيدة فاطمة (عليها السلام) عليه.....108

الخاتمة 121

أولاً: استخلاص الدروس والتوصيات النهائية.....123

ثانياً: الإجابة على الأسئلة.....124